

العــدد ١٢١٧ - الاثنــين ٢٧ شــوال ١٤٤٥هـ - الموافــق ٢٠٢٤/٥/٦م

منهج الإسلام
في معالجة الأزمات الاقتصادية





مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة





كل هذا من ثمرة وقفكم - مشروع حفر بئر (كمبوديا)



www.waqfkhairy.com

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

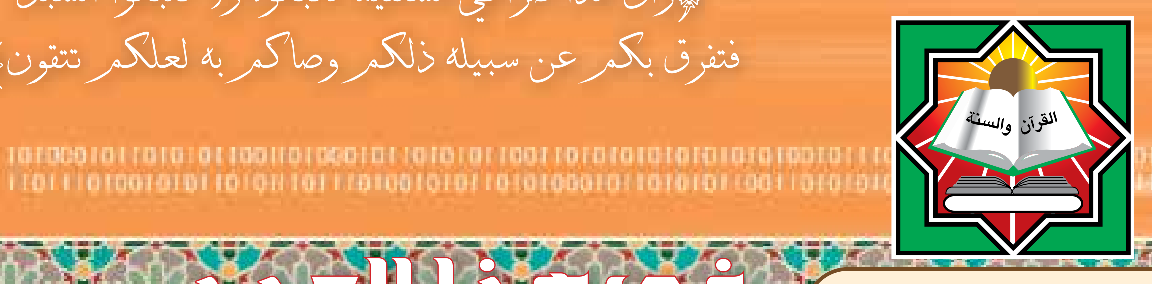
قرطبة - قطعة 5 - مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 - 25310521 - فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 - الصفاة - الرمز البريدي: 13056 - دولة الكويت



العدد الجديد
السنة السابعة عشرة
أبريل 2024
العدد 121
أجيالنا
فرحة العيد
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
للاستفسار 25362733



القرآن والسنة

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢١٧- ٢٧ شوال ١٤٤٥هـ
الاثنين - ٦ /٥/ ٢٠٢٤م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

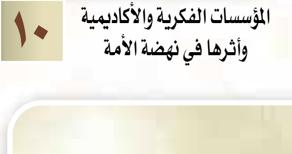
في هذا العدد

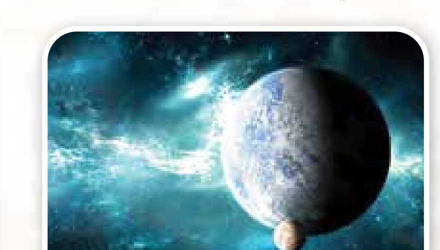




منهج الإسلام في معالجة الأزمات الاقتصادية ١٦

المؤسسات الفكرية والأكاديمية وأثرها في نهضة الأمة ١٠







من صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ٢٠

الاعتراف بالذنوب والآثام بداية طريق التوبة والالتزام ٣٢

- تحقيق العبودية هي الغاية الكبرى ١٩
- البركة سِرٌّ من أسرار الله عز وجل ٢٠
- توظيف قانون التأثير في القيادة الدعوية ٣٠
- حقيقة الفتن وسبل النجاة منها ٣٢
- أوراق صحفية: كم يظلم الإنسان نفسه! ٤٦

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



التربية على الدين الصحيح القائم على نهج السلف الصالح

• إن التربية على الدين الصحيح القائم على نهج السلف الصالح المتبعين للقرآن والسنة هو الطريق والسبيل إلى الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة، ففي هذا المنهج صلاح للناس والمجتمع؛ فالواجب على المسلمين في أي مجتمع التعاون على هذا الأمر والتواصي به؛ حتى يستقيم المسلمون على الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة والأعمال الكريمة، ويستحقوا بذلك فضل الرب جل وعلا وكرامته في هذه الدنيا، والفوز بالجنة والسعادة في الآخرة.

• وقد أمر الله المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم عذاب جهنم، وأن يستقيموا على أمر الله، وأن يتواصوا بحق الله، وأن يبتعدوا عن محارم الله؛ قال الله - تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

• وهذه هي التربية الإسلامية النقية التي بها السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، فعلى الجميع أن يعبدوا الله ويتقوه سبحانه، وذاك بتوحيده -سبحانه- والإخلاص له في العبادة، واتباع الرسول محمد عليه الصلاة والسلام؛ ولهذا قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

• كما أن على المسلمين أن يوصي بعضهم بعضا بالتزام الطاعة والصبر عليها، بأداء فرائض الله والاجتهاد فيما يرضي الله، والتقوى بترك محارمه والحذر منها عن خوف ومحبة لله، وعن طلب لثوابه سبحانه، قال -تعالى-: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر).

• يقول سماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله-: «فهذه السورة العظيمة مع قصرها، قد اشتملت على بيان أسباب الربح والخسران، فالرابحون هم الذين استقاموا على هذه الصفات الأربع: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر عليه، هؤلاء هم الرابحون وهم السعداء، وهم الذين أخذوا أنفسهم بالتربية الإسلامية، جاهدوها لله وصبروا على طاعة الله، وكفوا أنفسهم عن محارم الله، وجاهدوا من تحت أيديهم لله حتى استقام الجميع على ما يرضي الله، وعلى ترك محارم الله -سبحانه وتعالى-، ومن عاداهم فهو الخاسر، فمن لم يستقم على الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر عليه هو الخاسر، ومن فاته شيء من هذه الصفات أو نقص من ذلك شيء ناله من الخسران بقدر ما فاته من هذه الصفات الأربع».

• ومن التربية الاسلامية الصحيحة أن نؤكد طاعة الله ورسوله -ﷺ-؛ فهما سبب النجاة من النار والدخول إلى الجنة، يقول النبي -ﷺ-: «كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قالَ: مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى».

• فالواجب على جميع المسلمين أن يجتهدوا في طاعة الله ورسوله -ﷺ-، وأن يبتعدوا عن معصية الله ورسوله -ﷺ-، وبذلك يستحقون من ربهم -جل وعلا- الفوز بالكرامة والسعادة، ونيل ما وعد الله به المتقين من دخول الجنة والنجاة من النار.



افتتاح نادي لينة للفتيات في مركز موضي السلطان الوقفي



أقام مركز موضي السلطان الوقفي لقاء العيد المشترك لنادي لينة للجان النسائية في فرع حولي يوم الاثنين ٦شوال١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤/٤/١٥م، وكان الهدف من هذا اللقاء إظهار شعيرة الفرح بالعيد وإدخال السرور على المشاركات، والإعلان عن افتتاح نادي لينة للفتيات في مركز موضي السلطان الوقفي، وكذلك توحيد الجهود؛ حيث تم اللقاء بالتعاون بين جميع لجان فرع حولي، وذلك من خلال تقديم فقرات متنوعة مبهجة؛ حيث قدمت الأخت غدير الشراح خاطرة بعنوان: (فرحة ملأت الكون)، تخللها مسابقات، صنعت جوا مميزا من روح التنافس؟، وجوائز وتوزيعات، بث روح الفرح والسرور بين الفتيات، وبلغ عدد الفتيات المشاركات من اللجان النسائية ٥٠ مشاركة.



إدارة الكلمة الطيبة تكرم الفائزين في المسابقة الثقافية الرمضانية الثانية

نظمت إدارة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي وللعام الثاني على التوالي المسابقة الثقافية الرمضانية الثانية، لموظفي وموظفات الجمعية، وقد شارك هذا العام في المسابقة ٤٩٩ موظفاً وموظفة؛ حيث شارك من الرجال: ٢٦٧، وبلغت إجمالي الإجابات الصحيحة: ٣٤٤ إجابة، وتم اختيار ٣٠ فائزاً من عدد المشاركين. وأقامت إدارة الكلمة الطيبة المسابقة الثقافية الالكترونية الأولى لشهر رمضان المبارك للعام ١٤٤٤هـ للإخوة موظفي الجمعية وأقاربهم من الدرجة الأولى، وقد شارك فيها ٥٧٠ مشاركا، وقد تم الفرز وتحديد أسماء الفائزين لتسليمهم جوائزهم.



تنظمها إحياء التراث من خلال أفرعها المختلفة

سلسلة من الدروس والمحاضرات الفقهية في مختلف العلوم الشرعية

تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي سلسلة من الدروس والمحاضرات الفقهية في مختلف العلوم الشرعية، ومن ذلك ما نظمه فرع الجمعية في مدينة صباح الأحمد محاضرة بعنوان: (فتبيّنوا) ألقاها الشيخ/ جاسم العيناتي يوم الأربعاء الموافق ٥/١ الساعة (٨،٣٠) مساء في ديوان فرع الجمعية في مدينة صباح الأحمد قطعة ٣.

وكذلك ينظم فرع الجمعية بالجهراء محاضرة أسبوعية بعنوان: (من وصايا الإمام مالك بن أنس) يلقيها الشيخ/ حمد عبدالرحمن الكوس في تمام الساعة (٨،٤٥) من مساء يوم الاثنين الموافق ٤/٢٩ في ديوان صالح حسين العجمي في منطقة النسيم قطعة ١ خلف مخفر تيماء.

تحت شعار: لقاء الأحبة

مسجد عبدالله بن مخرمة يختتم الدورة المكثفة لمراجعة القرآن الكريم

أقام مسجد عبد الله بن مخرمة – فرع الجهراء في منطقة جابر الأحمد ق٥ اللقاء الختامي للدورة المكثفة لمراجعة القرآن الكريم يوم الاثنين ١٣شوال١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤/٤/٢٢م، حيث بلغ عدد الحاضرات ٣٠ أختا، وكان اللقاء عبارة عن مراجعة للأجزاء المطلوبة مع التجويد والقراءة الصحيحة، ومسابقة في معاني كلمات القرآن ومسابقات مسلية، وكُرم كل من المعلمات والمشرفات على الدورة والطالبات المشاركات بهدايا قيمة، ودعوتهن للمثابرة والاستمرار في حفظ القرآن الكريم، والدعوة لهن بالتوفيق والسداد.



الفريق الطبي الثاني للجمعية الكويتية للإغاثة يطلق حملة لدعم المنظومة الصحية بغزة

أطلق الفريق الطبي الكويتي الثاني التابع (للجمعية الكويتية للإغاثة)حملة إنسانية جديدة لدعم مجمع (ناصر الطبي) والمنظومة الصحية المنهارة بجميع مستشفيات قطاع غزة من شماله حتى رفح جنوبا، جاء ذلك بعد جولة تفقدية قام بها الفريق الطبي إلى مدينة (خانيونس) جنوب القطاع التي لحق بها دمار واسع بعد انسحاب جيش الاحتلال من عمق المدينة وأطرافها الغربية والشمالية والجنوبية.

وقال رئيس الفريق الطبي الكويتي عمر الثويني في تصريح صحافي لـ (كونا): إنه «تمت زيارة مجمع (ناصر الطبي) للوقوف على أهم احتياجاته وإطلاق حملة تبرعات لدعم المنظومة الصحية في غزة، تتضمن توفير أجهزة طبية، وإعادة تشغيل العيادات والمراكز



والأقسام داخل المستشفيات سواء في المناطق الشمالية أم الوسطى أم الجنوبية».

وأضاف أنه «منذ ساعات الصباح الاولى تم توزيع الأطباء المشاركين في الفريق الطبي بمختلف تخصصاتهم في المستشفى (الأوروبي) ومستشفى (الكويت التخصصي) وباشروا على الفور إجراء عمليات وفحوصات لمئات المرضى والجرحى الفلسطينيين»، وأشار الثويني إلى أنه «تم استقبال القافلة الثانية في معبر (كرم أبو سالم) التجاري بقطاع غزة التي وصلت عبر السفينة الثانية إلى ميناء (العريش) المصري».

وأوضح أنه تم تسلم سبع شاحنات تزن قرابة الـ٩٥٠ طنا، وتحتوي على مواد طبية وسلال للأطفال وأدوات نظافة؛ لتوزيعها على آلاف النازحين الفلسطينيين.

ووصل الفريق الطبي الكويتي الثاني عبر معبر (رفح) البري، ويتكون من ١٧ شخصا و١٤ من الكادر الطبي الكويتي الوطني ما بين استشاري واختصاصي وممرض، في عدد من التخصصات الطبية والجراحية الدقيقة والملحة، فضلا عن مسؤول الفريق واثنين من المنسقين الإغاثيين.






الوزير د. هيثم محمد إبراهيم


جانب من اللقاء

بحضور وفد صندوق إعانة المرضى الكويتي بالسودان

وزير الصحة الاتحادي وسفير الكويت بالسودان يناقشان مشاريع الصحة

أكد وزير الصحة الاتحادي د. هيثم محمد إبراهيم، أن دولة الكويت من أوائل الدول الداعمة للسودان ولا سيما في المجال الصحي، سواء من الحكومة أم عبر منظمة صندوق إعانة المرضى الكويتي، مثمناً مجهوداتها، بما أسهم في تنفيذ العديد من المشاريع والوقوف مع السودان خلال هذه الظروف التي تمر بها البلاد، قائلاً: نأمل من دور الكويت بناء النظام الصحي بالسودان وإعادة تأهيله.

جاء خلال لقائه بمكتبه اليوم بالحجر الصحي ببورتسودان، سعادة السفير الكويتي بالسودان سفير دولة الكويت لدى السودان د. فهد الظفيري والوفد المرافق له من صندوق إعانة المرضى الكويتي بالسودان.

وقال الوزير، في تصريحات صحفية، إن الكويت ظلت تقدم الدعم للسودان قبل الحرب، مشيداً بالدعم المقدم شاكرا لحكومتها وشعبها، لافتاً إلى أنها ظلت تقدم السند والدعم للصحة في السودان ومستشفياتها في كل من كسلا والأبيض والخرطوم وغيرها من المدن، واصفًا علاقة البلدين بالأزلية.

وقال الوزير، إن اللقاء يأتي في إطار مواصلة التعاون المشترك بين البلدين، واصفا الشراكة بينهما ولا سيما في المجالات الصحية بالقوية، مشيرا إلى منحة الكويت السابقة التي شملت أدوية ومستهلكات طبية ومستلزمات مرضى وزراعة الكلى وأسرَّة تنويم وكراسي طبية، فضلا عن ٣ عربات إسعاف، وأشار إلى الترتيب لابتعاث عدد ١٢ طبيب أسرة لدولة الكويت.

ونوه الوزير، إلى أن الوزارة تعمل لإعادة بناء النظام الصحي عبر مشروعات، وإعادة تأهيل المستشفيات بالولايات الآمنة التي تحملت العبء، وأصبح الضغط عليها مضاعفا؛ بسبب النزوح، وتحتاج إلى الأجهزة والمعدات الطبية، مشيراً إلى أن الوزارة تقبل كل أشكال الدعم في كل المحاور .

من جانبه وعد الظفيري، بمواصلة التعاون مع السودان ممثلا في وزارة الصحة الاتحادية، والعمل على توفير الاحتياجات العاجلة وفق الأولويات، داعيًا إلى التنسيق لسد الفجوة، والعمل على توفير الأجهزة والمعدات الطبية والإمداد الدوائي، مؤكدًا استعداد دولته لتقديم الدعم والسند للسودان، مطالبًا بتجهيز المشروعات العاجلة الخاصة بمستشفيات الأطفال، شاكرًا الوزير للتعاون والحرص الكبير على توفير الخدمات الصحية للمواطن السوداني.

> ● أكد وزير الصحة الاتحادي د. هيثم محمد إبراهيم أن دولة الكويت من أوائل الدول الداعمة للسودان ولاسيما في المجال الصحي سواء من الحكومة أم عبر منظمة صندوق إعانة المرضى الكويتي

> ● وعد الظفيري بمواصلة التعاون مع السودان ممثلا في وزارة الصحة الاتحادية والعمل على توفير الاحتياجات العاجلة وفق الأولويات

ذنوب القلوب

الحرص على الدنيا

فقيرٌ كلُّ ذي حرصٍ

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مع دخول الشهر السابع من التقويم الميلادي يشتد الحر، ويطول النهار ويقصر الليل، ويفضل كثير من الناس السفر، ومن لا يستطيع يجعل نشاطاته الاجتماعية ليلية، ويصلي الفجر ثم ينام إلى الصباح، ويقيل ساعتين قبل العصر أو بعده.

- الحمدلله، وبصراحة أنا من محبي أشهر الصيف، أشعر أنها صحية، ويمكن للمرء أن ينجز الكثير في فترة العصر الطويلة.

استغرب (أبو سالم) وجهة نظر صاحبي!

- أظنك تقول ذلك لأنك لا تحب السفر ابتداء.

سبقت صاحبي في التعليق.

- كثير من الناس يحرص حرصا شديدا على السفر، وإن اضطر إلى الاستدانة، وإن أرهق ميزانيته، وهذا النوع من الحرص ليس من التدبير الصحيح، وليس من الدين، فالحرص على الدنيا من أشد ما يضر العبد في دينه.

كنا ثلاثة، نعود بعد صلاة العصر أخا لنا في المستشفى الصدري، أجرى فحوصات القلب وتبين ضرورة إجراء عملية قلب مفتوح بعد ثلاثة أيام.

- ماذا لديك في موضوع الحرص؟

- الحرص نوعان أساسيان، حرص على المال، وحرص على الشرف، ولكل منهما قسمان، أما الحرص على الشرف فهو الحرص على الرئاسة والإمارة والوزارة وغيرها، والقسم الآخر هو الحرص على العلم والدين لأجل العلو والرفعة، وهذا هو الأسوأ، والحرص على المال قسمان، طلبه بشدة والاشتغال به من الوجوه المباحة؛ بحيث يشغله عن الآخرة، والثاني طلبه من الأبواب المحرمة ومنع حقوق من لهم حق فيه.

قاطعني:

- اسمح لي أن أعترض على القسم الثالث وهو طلب المال من الحلال وصرفه في حلال، هذا لا شيء فيه.

- لعلك لم تنتبه إلى مقولتي، «بحيث يشغله عن الآخرة»، ودعني أورد لكما بعض الأحاديث في ذلك.

الطريق إلى المشفى يستغرق قرابة الثلاثين دقيقة، استخرجت هاتفي وأخذت أقرأ.

- عن كعب بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه» (صحيح الرغيب - الترمذي).

وعن زين بن ثابت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من كانت الدنيا همه، فرّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة» (السلسلة الصحيحة). وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله -تعالى- لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» (صحيح أبي داود وابن ماجه).

- ما المقصود بـ(عرف الجنة)؟

- ريحها.

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من جعل الهموم هما واحدا على المعاد، كفاه الله سائر همومه، ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا، لم يبال الله في أي أوديتها هلك» صحيح الجامع.

فالقصد أن العبد مجبول على حب الدنيا وجمع المال، والتوسع في المباحات، وكما قال الله -تعالى-: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} (آل عمران:١٤). والآية التي بعدها مباشر: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} (١٥).

فلا ينبغي أن تكون الدنيا هما، يشغل العبد ليل نهار، بل يعطي الدنيا ما تستحق والآخرة ما تستحق ويضع كل منهما في مكانه.

وماذا عن الحديث في التحذير من طلب الإمارة؟

- نعم، جزاك الله خيرا ذكرتي.

في البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة؛ فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة!». فهذه الغرائز جعلها الله في خلقه لتستقيم دنياهم كبقية الشهوات الأخرى، فعلى العبد أن يتعامل معها تعاملا إيجابيا، ويستفيد منها، وإلا أصبحت سببا لهلاكه، شهوة الأكل وشهوة النساء وشهوة المال، وشهوة الرئاسة، وشهوة العلو، والارتفاع، والبروز، وشهوة القوة والسيطرة، وغيرها من شهوات النفس.

قال ابن القيم في (الفوائد): إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده، تحمل الله عنه -سبحانه- حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه، حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه؛ فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

محاضرات منتدى تراث الرمضاني الرابع

المؤسسات الفكرية والأكاديمية وأثرها في نهضة الأمة

ما زلنا في استعراض محاضرات منتدى تراث الرمضاني الرابع؛ حيث المحاضرة السادسة من محاضرات المنتدى التي كانت بعنوان: (المؤسسات الفكرية والأكاديمية وأثرها في نهضة الأمة)، للشيخ د. محمد بن إبراهيم السعيدي، (أستاذ الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة والمذاهب والتيارات بجامعة أم القرى).

بدأ الشيخ محاضرته بالحديث عن المقصود بالمؤسسات الفكرية؛ حيث بين أنها المراكز البحثية، وإلا فكلمة مؤسسة فكرية قد تشمل أشياء كثيرة، والمؤسسات الأكاديمية أيضًا ما كان في معنى المراكز البحثية كالكراسي العلمية، وبذلك نقول: إن المؤسسات الفكرية والكراسي العلمية في العالم العربي أجمع، ولنقل للعالم الإسلامي كثيرة جدا، إلا أن الفاعل منها الذي يؤدي دوره قليل جدا، فلدينا -على سبيل المثال- مراكز في مصر والأردن والمغرب العربي وفي دول الخليج، لكن كما ذكرنا القليل من هذه المراكز هو الذي يعمل.

مراكز الدراسات الإسلامية

لكن الذي ينبغي علينا هو التركيز على المراكز التي تعتني بتعزيز الإسلام، وهي ليست قليلة، هي كثيرة، لكن أغلبها مراكز ضعيفة، وليس بينها مركز واحد أخذ مرتبة من المراتب الأولى، كل المراكز الفكرية التي أخذت المراتب الأولى ليست مراكز إسلامية، ومن أسباب هذا الضعف أن المؤسسات الإسلامية في العالم العربي، الكثير من هذه المراكز أشعرية وماتريدية، وهذه المؤسسات لا تعمل على نشر الإسلام بقدر ما تعمل على إحياء الفكر الأشعري وإحياء التصوف وضرب المنهج السلفي، إنهم يحاولون إعادة التراث الأشعري ونشره، ويظهر ذلك في تحقيقات كثيرة لكتابات الأشاعرة الأوائل، وهذه الكتابات الأشعرية ظلت زمنا وهي مهجورة، ليس لها حظوة، وهذه الكتابات الأشعرية بدأت تخرج وتبرز في محاولة لإظهار الفكر الأشعري على أنه الفكر المتقدم وعلى أن الفكر السلفي هو المتأخر، وهذه المراكز في العالم العربي تعمل على هذا الشكل، ويتم دعمها على نطاق واسع.

المراكز السلفية

وفي المقابل نجد أن المراكز التي تهتم بالتراث السلفي وكتب السلف مراكز ضعيفة من حيث الدعم المادي الذي يقدم لها، وكذلك انشغالها بالرد على الشبهات التي تثيرها المراكز الأشعرية؛ فالطرح الذي يطرحونه طرح جديد على الأمة؛ لأن الأمة -منذ زمن- لم تستمع للطرح الأشعري بهذه القوة.

واقع المراكز البحثية

وإذا نظرنا إلى واقع المراكز الموجودة بالمغرب العربي والمملكة العربية السعودية والكويت، نجد أن هناك العديد منها، ففي السعودية نجد على سبيل المثال مركز سلف للبحوث والدراسات، ومركز الدرر السنية، وفي الكويت توجد جمعية إحياء التراث الإسلامي بما تخرجه من إصدارات عبر مجلة الفرقان ومركز ابن خلدون للدراسات، لكن هذه المراكز في تقديري كثير منها تعمل عمل دور نشر، ولا تعمل عمل المراكز البحثية، فبالرغم من أنهم ينشرون الكتب المتميزة التي نحتاجها، لكن مهمة المركز البحثي ليست فقط نشر الكتب، إنما مهمته الأساسية القضايا، بمعنى أنه يأتي إلى القضية التي يراد لها البحث، فيبحث فيها وينشر، كما تفعل المراكز البحثية الأوروبية، في بحوث قصيرة لا تتجاوز الأوراق العلمية، هذا هو العمل الأساس لمراكز الدراسات، أما عملها في الوقت الحاضر فمعظمها يعمل عمل دور النشر، وإن كان المفترض أنها أسست لكي تكون مراكز بحثية تُعنى باستمرار البحث في القضايا الحاصلة، ونشر البحوث حول تلك القضايا.



• ينبغي أن تكون أعمال المراكز البحثية أو جزء منها موجها لإصدار التقارير مثل تقارير الانحرافات الأخلاقية ولا سيما مع الانفتاح الهائل في مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي

مركز سلف للبحوث والدراسات

على سبيل المثال مركز سلف الذي أتشرف بالإشراف عليه، نحاول أن يكون الأمر كذلك، نحاول أن نكون جهة تصدر التقارير باستمرار عن القضايا المهمة في الأمة، لكن ما زال عندنا ضعف في عمل التقارير، والتقارير هي التي تُعنى بالأرقام والإحصائيات، هذه التقارير لم نبدأ فيها بداية جيدة، هناك عدد من التقارير قمنا بها، لكن ليست بالشكل الذي نريده، وهذه التقارير الحقيقة هي لباب عمل مراكز الدراسات، وهي عمل المراكز الحقيقي، فأنا أقول حتى مركز سلف، وإن كان يعمل أسبوعيا على إصدار ما لا يقل عن ورقتين علميتين، إلا أن هذه الأوراق العلمية لا يوجد بينها تقارير، ومع أن هذا العمل على إيجاد تقرير هو المفترض وإن كنا قد أوردنا أو أصدرنا تقارير، لكن ليست بهذا الحجم المطلوب.

هكذا ينبغي أن تكون أعمالنا

وهكذا ينبغي أن تكون أعمالنا، أو يكون -على الأقل- جزء من أعمالنا موجها في إصدار التقارير، مثلا نصدر تقريرا عن الخطر الأشعري، وتقريرا عن الخطر ضد الأخلاق، ولا سيما مع الانفتاح الهائل في مواقع الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وانتشار الدعوة للشذوذ الجنسي، فكان يفترض أن يصدر من أي مركز من المراكز العربية تقرير حول: ماذا يمكن أن نعمل تجاهه؟ وكيف نرد هذه الموجات؟

ومثل هذا التقرير بالشكل المطلوب لم يصدر مع الأسف، نعم تم التحذير من سوء الأخلاق، ومن الانفتاح، لكن تقرير مهني، لا أعتقد أن أحدا قدم مثل هذا الأمر، العالم الإسلامي في حاجة إلى مثل هذا لتوجيه السياسات وتعزيزها نحو هذا التوجه، ولا شك أن مراكز العمل السياسي لديها أجهزة خاصة تستطيع رصد كافة هذه التيارات بدقة.

مراكز الدراسات العالمية

هناك العديد من مراكز الدراسات العالمية مثل مركز راند، ومركز واشنطن للدراسات، ومركز الشرق الأوسط للدراسات، ومركز الشرق الأدنى للدراسات، وهذه مراكز علمية، وإن كان في قراراتها وفي قراءاتها كثير من الفشل، فهم لديهم ثقة عمياء في بعض الناس الذين يقدمون لهم الأموال لكي يقدموا لهم أبحاثا في الشرق الأوسط مثلا، فيقدمون أبحاثا على غير الحقيقة، تقارير (راند) حوالي عشرة تقارير لراند كلها تقدم أبحاثا على ما يشتهي الباحثون، وليس على ما يجد الباحثون، ومع أنها أبحاث مدفوعة الأجر بالكامل، ولديهم من الامتيازات ما لا يوجد عندنا، فالذي لا يوجد عندنا هو أن يكون البحث ممولا تمويلا كبيرا جدا، سواء كان تمويلا وقفيا أم تمويلا تصدره الحكومة، هذا لا يوجد عندنا؛ لذلك نجد أننا غير قادرين على أن نقدم توجيها لمثل هذا الأمر.

فنحن في حاجة إلى أن يكون عملنا غزيرا بمثل

حاجة العالم الإسلامي إلى المراكز البحثية

العالم الإسلامي في حاجة إلى المراكز البحثية؛ من أجل تقديم المشورة لأصحاب السياسات في توجههم، فمثلا كتب أحد المراكز العربية تقريرا تكلم فيه عن السلفية محاولا تشويهها، وما يمكن أن تحدثه من مشكلات في بلداننا، ثم قدم الصوفية على أنها النموذج الأمثل، ليبين أن مثل هذه التوجهات سوف تريح القادة وتريح الناس من كثرة التشغيبات التي تحدثها السلفية، هكذا كانت الرسالة موجهة لصناع القرار، لذلك يفترض أن يكون اهتمام مراكز الدراسات هذه الرسائل الموجهة لصناع القرار، لكن -مع الأسف- لا يوجد.



• السعيدي: لابد للمراكز البحثية التي تعنى بالإسلام أن يكون بينها تعاون وتواصل قوي للوصول إلى رؤية موحدة وتجديد الطرح لكي يكون هناك مخرجات تعالج الواقع وتقف دائمًا على مستجداته والتحديات التي تواجه مجتمعاتنا العربية والإسلامية

- مهمة المراكز البحثية ليست فقط نشر الكتب مثل دور النشر وإنما مهمتها الأساسية القضايا وعمل التقارير ونشر البحوث حولها هذا هو العمل الأساس لمراكز الدراسات

- الذي ينبغي علينا هو التركيز على المراكز التي تعتني بتعزيز الإسلام وهي ليست قليلة بل كثيرة لكن أغلبها مراكز ضعيفة

- العالم الإسلامي في حاجة إلى المراكز البحثية من أجل تقديم المشورة لأصحاب السياسات وتوجيههم إلى أفضل القرارات واتباع أرشد السياسات

هذا الشكل ومثل هذا الدعم، وأنا أقترح أن توجه الأوقاف العلمية نحو مراكز البحث وأن تفيدها، وأن تعطيها هذا المردود لكي تبحث وتقدم تقارير، ونحن -كما قلت- في حاجة إلى تقديم تقارير عن مشكلات كثيرة جدا في العالم الإسلامي.

بين المواجهة والتنمية

حينما نتحدث عن المراكز البحثية الإسلامية نجد أن بعضها انشغل بالفكر الأشعري والصوفي ومحاولة نشره، ومراكز أخرى انشغلت بالفكر السلفي ومحاولة نشره، ومن تلك المراكز مركز البيضاء انشغل بالرد على الفكر الوافد الجديد الذي يدعو إلى الطاقة، وإلى تعزيز علم الطاقة فيما يزعمون، ومركز آخر مثل مركز تكوين انشغل بالرد على الملحدين، وأيضا له كتابات كثيرة عن العقيدة السلفية، لكن في الغالب هي محاولة تنظيف الساحة الإسلامية مما يأتيها من ويلات ومن شرور.

أما العمل على تنمية الساحة الإسلامية فهذا في تقديري لا يوجد، وإن وجد فوجوده ضعيف جدا، لذلك لا يستفيد الناس منه كثيرًا، ولو سألت الناس عن هذه الأمور لم تجد عندهم خبرًا، ونحن في المراكز العلمية لا نطلب من الناس ولن نريد الشهرة، بمعنى أن يصبح لدى كل إنسان مسلم معرفة بالمراكز العلمية؛ لأن المركز العلمي يوجه.

حاجة الإعلام إلى المراكز البحثية

لكن نقول إن ضخ الكم الأخلاقي هذا مهم جدا، سواء جاء عن طريق المراكز البحثية، أو جاء عن طريق غيرها، ويكون هذا الضخ كبيرا جدا؛ بحيث تستجيب المؤسسات الإعلامية، المؤسسات الإعلامية في بلادنا العربية في حاجة إلى مراكز بحثية تقودها أو توجهها، يعني لا يوجد عندنا مركز بحثي متخصص بالدراسات الأخلاقية؛ بحيث يستطيع أن يقدم هذه الدراسات الأخلاقية للإعلام، فلا يوجد دراسة أخلاقية مقدمة للإعلام من جهة مركز بحثي، الإعلام في حاجة إلى أن يعزز دعوته إلى حسن الأخلاق، لكن لا يوجد هذا الأمر، ولا يوجد تنبيه للإعلام من جهة المراكز على الأقل، قد يقال: إن الإعلام ليس عنده صلاحية لكي يكون منبرا أخلاقيا.

الكراسي العلمية

أيضا بالنسبة للكراسي العلمية فهي موجودة في العالم العربي وكثيرة، ولكنها غير مشهورة، فلا يوجد كرسي بحثي علمي في العالم الإسلامي له شهرته، الكراسي البحثية، يعني مثلا عندنا في السعودية هناك كراسي علمية، وكرسي مثل الأمير سلطان، كان له جهود واضحة في الحديث عن الغزو الفكري خاصة؛ لذلك نحن في حاجة إلى تفعيل هذه الكراسي العلمية، فضلا عن ضرورة تعاون هذه الكراسي وتواصلها مع غيرها من الكراسي والمراكز الفاعلة.

أهمية الدعم للتقارير

كتابة التقارير لها أثر كبير على الأمة؛ لذلك لابد من دعم مثل هذه التقارير، فلا يوجد شيء يغني عن التقارير في الوقت الحاضر، ولاسيما أن السياسات في العالم العربي، أو السياسات في العالم كله أصبحت لا تسير إلا وفق تقارير ودراسات دقيقة، فلا يمكننا أن نقنع مسؤولا بأن يسير على نهجنا إلا إذا قدمنا له تقريرا دقيقا، أما التقارير غير الدقيقة فليست محل بحث، بل على العكس تجعل هذا المسؤول يرفض هذا التقرير، لذلك أقول نحن المراكز البحثية عموما بحاجة إلى دعم موجه إلى مثل هذه التقارير، تستطيع من خلاله أن تجند باحثين يبحثون في هذا الأمر، ويقدمون لك النتائج.



فلابد للمراكز البحثية التي تعنى بالإسلام أن يكون بينها تعاون وتواصل قوي للوصول إلى رؤية موحدة، وتجديد الطرح لكي يكون هناك مخرجات تعالج الواقع وتقف دائمًا على مستجداته والتحديات التي تواجه مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

أهمية الدعم للتقارير

خلاصة القول: إنَّ كتابة التقارير لها أثر كبير على الأمة؛ لذلك لابد من دعم مثل هذه التقارير، فلا يوجد شيء يغني عن التقارير في الوقت الحاضر، ولاسيما أن السياسات في العالم العربي، أو السياسات في العالم كله أصبحت لا تسير إلا وفق تقارير ودراسات دقيقة، فلا يمكننا أن نقنع مسؤولا بأن يسير على نهجنا إلا إذا قدمنا له تقريرا دقيقا، أما التقارير غير الدقيقة فليست محل بحث، بل على العكس تجعل هذا المسؤول يرفض هذا التقرير؛ لذلك أقول نحن بوصفنا مراكز بحثية عموما بحاجة إلى دعم موجه إلى مثل هذه التقارير، تستطيع من خلاله أن تجند باحثين يبحثون في هذا الأمر، يقدمون لك النتائج.

المراكز والعمل الإعلامي

وهناك عمل آخر مطلوب من المراكز البحثية، وهو العمل الإعلامي، أنا لا أعرف مركزا بحثيا يقوم بعمل إعلامي، إذا كان هناك مراكز إعلامية بحثية تقوم بعمل إعلامي، فيكون هذا الأمر واجبا، ونحن نشجعه، لكن في معرفتي الخاصة لا يوجد مركز بحثي يقوم بعمل إعلامي، فما العمل الإعلامي المطلوب من المراكز البحثية؟

العمل الإعلامي المطلوب

العمل الإعلامي المطلوب من المراكز البحثية هو العمل الذي تتجه بحوثهم، بمعنى أن البحث العلمي يوصي صاحبه، بالنشاط الإعلامي في جهة معينة، ينبغي على المركز أن يقدم هذه التجربة أولا، وأن يقدم المادة الإعلامية لكي يحذو البقية حذوها، وأن يقدم هذه المادة، لكن لا أعرف مركزا بحثيا قدم مادة علمية بشكل إعلامي، إذا كان أوصى البحث بإعطاء مادة علمية مثلا، أو كذلك قدم البحث توصية للإعلاميين بسلوك مسلك معين، ينبغي أن يقدم هذا المركز النموذج المطلوب لبيع مثل هذا الأمر، إضافة إلى العمل الإعلامي الذي ينبغي أن يكون في الزاوية التي تعمل فيها المراكز حقيقة، وهي زاوية العمل لأجل الله -سبحانه وتعالى-، العمل الخالص لأجل الله -سبحانه وتعالى.

تقارير عن السنة النبوية

لابد من عمل تقارير عن السنة النبوية عن طريق الإعلام؛ لكي تصل هذه التقارير إلى الناس، وهذه مهمة المراكز البحثية حتى يقربوا الناس من دين الله -عز وجل- ومن المنهج السلفي، نعم نسمع كثيرا عن أعمال إعلامية، لكن هذه الأعمال الإعلامية موجهة من أفراد وليست موجهة من مراكز، وقد تكون هذه المراكز ليست فكرية، قد تكون هذه المراكز إعلامية وتقدم عملا إعلاميا لتوجيه الناس، لكن لا يوجد مركز بحثي يرعى عملا إعلاميا على نظر هذا المركز البحثي أو كذلك نشاطا يرعاه كرسي من الكراسي البحثية المسؤولة عن رعاية مثل هذا الأمر، فهذا الذي قدمته لكم أرجو أن يكون -إن شاء الله- صحيحا.

- لابد من عمل تقارير عن السنة النبوية عن طريق الإعلام لكي تصل هذه التقارير إلى الناس وهذه مهمة المراكز البحثية حتى يقربوا الناس من دين الله عز وجل ومن المنهج السلفي

- الإعلام في حاجة إلى أن يعزز دعوته إلى حسن الأخلاق من خلال تقارير مراكز الدراسات لكن مع الأسف لا يوجد هذا الأمر وإن وجد فهو ضعيف جدا

منهج الإسلام
في معالجة الأزمات الاقتصادية

تحقيق: وائل سلامة

اعتنى الإسلام بالاقتصاد اعتناء فائقا، لأن الاقتصاد عصب الحياة، لذا شرع الإسلام الأحكام اللازمة وسنَّ التعليمات الضرورية؛ ليزدهر الاقتصاد وينضج؛ فحث المسلمين على استثمار الأموال بالسبل المشروعة، كالمشاركة والمضاربة والسلم والاستصناع وغير ذلك، ونهاهم عن تنمية الأموال بالسبل المحرّمة، كالربا والقمار والغرر وأكل أموال الناس بالباطل وسوى ذلك، ولا مرية بأن الابتعاد عن منهج الاقتصاد الإسلامي، وعدم التقيد بضوابطه في مضمار المعاملات المالية، يؤدي إلى الوقوع في مستنقع الأزمات الاقتصادية، والتردّي في وادي الانحرافات المالية، وخير شاهد على هذا الأزمات الاقتصادية التي وقعت وتقع في العالم قديما وحديثا.

• من أخطر الآثار الاقتصادية للربا أنه يشجع على البطالة ويتضح ذلك في أن المرابي غير مستعد لدفع المال إلا إذا ضمن ثمنا أكبر لهذا المال





الوقاية من الأزمات الاقتصادية

جاءت الشريعة بمنهج وقائي كفيل بإنقاذ البشرية اليوم، والخروج بها من محنتها، سواء الدنيوية أم الدينية، ومن السبل الوقائية التي وضعتها الشريعة للوقاية من الأزمات الاقتصادية ما يلي:

أولا: التحلّي بالأخلاق الفاضلة

تعدّ الأخلاق أصلا متأصلا في العملية الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي، فلا اقتصاد بلا أخلاق، ووجود الأخلاق في الميدان الاقتصادي يجعل منه فضاءً إنسانيا، وسياجا له ضد الرذيلة والانحراف، ويعد تبنّي هذا الميثاق الأخلاقي عنصر نجاح للعملية الاقتصادية في كل مستوياتها، وإن الأزمة المالية المعاصرة حدثت عندما تركت آليات السوق بلا ضوابط أخلاقية، وحينما غاب مفهوم الأخلاق، بل وصل الأمر إلى أن قامت الأسواق المالية باحتقار الأخلاق، وإن أي حراك اقتصادي، وتعامل مالي، بمنأى عن الأخلاق، سيكون مصيره الزوال والفناء، عاجلا أم آجلا.

(١) التحلّي بالصدق وتجنّب الكذب

لقد حث الإسلام المسلمين على الصدق، وحذّرهم من الكذب، وخص التجار منهم، لاحتكاكهم بعامة الناس كثيرا، مما يحرضهم على ترويج السلع بما ليس فيها، فيقعون في الكذب الذي هو آفة الأسواق المالية. يقول -ﷺ-: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مع النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»، أي: يحشر أو يكون في الجنة مع النبيين، لإطاعتهم، والصديقين، لموافقتهم في صفتهم، والشهداء، لشهادتهم على صدقه وأمانته، وخرج النبي -ﷺ- إلى المصلّى، فرأى الناس يتبايعون، فقال: «يا مَعْشَرَ التُّجَّار، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إلى رسول الله، فقال: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يوم الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إلا من اتَّقَى وَبَرَّ وَصَدَقَ»، وإنما وصف التجارَ بالفجار؛ لأن من ديدن التجار التدليس في المعاملات، والتهالك على ترويج السلع بما يتيسر لهم من الأيمان الكاذبة ونحوها، واستثنى منهم من اتقى المحارم، وبرّ في يمينه، وصدق في حديثه.

(٢) الأمانة وعدم الغش

أمر الإسلام التاجر المسلم بالتزام الأمانة مع نفسه، ومع غيره، ونهاه عن دقيق الغش وجليله، وحذّره من الخيانة التي هي من صفات المنافقين، فلا تجتمع الأمانة والخيانة؛ لأنهما نقيضان، فعنه -ﷺ- «لاَ يَجْتَمِعُ الصدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعاً، وَلاَ تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعاً»، فعلى التاجر

- اعتنى الإسلام بالاقتصاد اعتناء فائقا لذا شرع الأحكام اللازمة ليزدهر الاقتصاد وينضج فحث المسلمين على استثمار الأموال بالسبل المشروعة كالمشاركة والمضاربة والسلم والاستصناع وغير ذلك

- الابتعاد عن منهج الاقتصاد الإسلامي وعدم التقيد بضوابطه في مضمار المعاملات المالية يؤدي إلى الوقوع في مستنقع الأزمات الاقتصادية والتردّي في وادي الانحرافات المالية

- السماحة في المعاملات المالية أمر مطلوب من التاجر المسلم إذ بها تستقر المعاملات الاقتصادية وتكون التوسعة على الناس

المسلم أن يكون أمينا، لا خائنا، ناصحا لا غاشا، يبين عيوب السلعة، ولا يكتمها، واصفا السلعة بما فيها، لا بما ليس فيها، وعليه ألا يطفف في الميزان والمكيال. يقول -ﷺ-: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، ولا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ بَاعَ من أَخِيهِ بَيْعًا فيه عَيْبٌ إلا بَيَّنَهُ له»، ومن مقتضى الأمانة ردّ كل حق إلى صاحبه قل أو كثر، ولا يأخذ أكثر مما له، ولا ينقص من مستحقات الآخرين ما هو لهم، من ثمن أو أجر أو جعالة أو عمولة.

(٣) السماحة والتيسير وعدم المضايقة والتعسير

إن السماحة في المعاملات المالية أمر مطلوب من التاجر المسلم؛ إذ بها تستقر المعاملات الاقتصادية، وتكون التوسعة على الناس. يقول -ﷺ-: «رَحِمَ اللَّه رَجلا سَمْحًا إذا بَاعَ، وإذا اشْتَرَى، وإذا اقْتَضَى»، ويلخص ابن حجر العسقلاني - رحمه الله- الفوائد المستنبطة من هذا الحديث بقوله: «وفيه الحض على السماحة في المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق، وترك المشاحة، والحض على ترك التضييق على الناس في المطالبة، وأخذ العفو منهم».

(٤) ألا يكون الاستثمار في المحرّمات

إن التاجر المسلم مأمور بالاتّجار في العقود الاستثمارية المشروعة، كالبيع والمشاركة والمضاربة والسلم والمرابحة وغير ذلك، من العقود التي فيها نفع للطرفين واقتصاد حقيقي، وفي الوقت نفسه فإن الإسلام نهاه عن الاتجار في المحرمات، كالربا والقمار وأكل أموال الناس بالباطل وغيره من المعاملات التي تُسمِن طرفا، وتوهِن آخر، ولقد كان من أسباب الأزمة الاقتصادية المعاصرة: انتشار الفساد الأخلاقي الاقتصادي، كالاستغلال، والكذب، والشائعات المغرضة، والغش، والتدليس، والاحتكار، والمعاملات الوهمية، وهذه الموبقات تجعل أصحاب الأموال الأغنياء والدائنين يظلمون الفقراء والمدينين، وسوف يقود هذا إلى تذمر المظلومين، عندما لا يستطيعون تحمل الظلم، وسوف يقود ذلك إلى تذمر المدينين، وحدوث الثورات الاجتماعية عند عدم سداد ديونهم.

• من أشهر البدائل الشرعية المطبقة فعلا عقود المضاربة والمرابحة والاستصناع والتورق المشروع فضلا عن الخدمات المصرفية المنسوجة بغاية الدقة والإتقان

ثانيًا: نظام الحسبة ودوره في الوقاية

تعد مؤسسة الحسبة من المؤسسات الحضارية الإسلامية، التي تلعب دورا بالغ الأهمية في توجيه الحركة الاقتصادية للبلد نحو الوجهة السليمة، وإرشاد المعاملات المالية بين الأطراف صوب الجهة الصحيحة، والرقابة الفعالة على النشاط الاقتصادي، كي لا تقع هزات اقتصادية؛ فالحسبة تقوم بدور الوقاية من الأزمات قبل وقوعها، وذلك بالحث على فعل المعروف، والترهيب من اجتراح المنكرات التي تؤدي إلى زعزعة الاقتصاد واهتزاز أركان السوق.

ولقد عرفت الحسبة بتعريفات عديدة، من أحسنها تعريف ابن خلدون -رحمه الله- بأنها: «وظيفة دينية، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات، ويعزر ويؤدب على قدرها، ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة»، فمؤسسة الحسبة هي ذلك الجهاز المؤسسي الرقابي الحديث الذي يشرف على انسجام الأنشطة المجتمعية مع المبادئ المذهبية، والضوابط الشرعية والموضوعية للمنهج الإسلامي، وهي بهذه الصفة من المؤسسات الخاصة بهذا المنهج، والمنبثقة عن تطبيقه في الواقع.

أوجه تدخل الحسبة في السوق

يدور نظام الحسبة حول تحقيق مقصد الشريعة الكلي وهو إقامة العدل، وذلك بالتسعير العادل على السلع والخدمات، إذا اقتضت المصلحة العامة ذلك، وضبط آليات التبادل من خلال مراعاة الحلال والحرام، وإدامة علاقة الإخاء والمودة بين المتعاملين في الأسواق، ولا ارتياب بأن العودة إلى مؤسسة الحسبة بتفعيل دورها في الإطار الاقتصادي، وتطوير نظامها في الميدان المالي، يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد، واستفادة جميع طبقات المجتمع منه، وخلق جوّ طبيعي يسود السوق، وإن تطبيق نظام الحسبة الذي ابتكره الإسلام يخلق سوقا آمنة مستقرة، ويقي من وقوع الأزمات المالية.

الآثار الضارة للربا

من أهم الآثار الاقتصادية للربا أنه يؤدي إلى خراب البيوت المالية والشركات عند اضطراب الأحوال بأزمات كاسدة، أو تضخم شديد، ففي حالة الكساد تعجز الشركات المنتجة عن سداد ما عليها من ديون تكاثف الربا فيها، ولا يكون كسبها مما ينتج معادلا للربا الذي يطلب، فيكون العلاج خفض الديون وذهاب الربا كله.

ثالثًا: سبل علاج الأزمة الاقتصادية

إن الباحثين المعاصرين في الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي، يرجعون



أسباب الأزمة الاقتصادية المعاصرة إلى النظام الرأسمالي السائد، الذي ينضوي على مبادئ اقتصادية، تؤدي إلى أزمات مالية، ومن تلك المبادئ: مبدأ الحرية المطلقة للفرد في أن يملك ما شاء، وكيف شاء، ومبدأ الفائدة (الربا)، ومبدأ الاتجار في الديون، ومبدأ المقامرات والوهميات والتخمينات، فلا قبض للسلعة ولا استسلام، وسنحاول فيما يأتي استعراض العلاجات التي يقدمها الاقتصاد الإسلامي.

العلاج الأول: تجنّب الربا

إن من أبرز أسباب الأزمة الاقتصادية المعاصرة، هو انتشار الربا والتعامل بالفائدة الربوية في البنوك والبورصات والشركات، وإن الاقتصاد الإسلامي حرّم الربا، قليله وكثيره، للاستهلاك وللإنتاج، بين الفرد والدولة، بالتراضي أم بغيره؛ لأن الربا محق للاقتصاد واستئصال لشأفة الاستثمار، ولقد ثبتت حرمة الربا بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهذا معلوم من دين الإسلام بالضرورة.

الآثار الاقتصادية للربا

من أهم الآثار الاقتصادية للربا أنه يشجع على البطالة، ويتضح ذلك في أن المرابي غير مستعد لدفع المال إلا إذا ضمن ثمنا أكبر لهذا المال، فيقدم العامل عمله ويحصل على الأجر، والأجر هو قيمة العمل السابق، وبما أن المرابي يريد الحصول على الزيادة باستمرار، فإن الأجر المدفوع يكون أقل دائما من قيمة العمل السابق، وسيكتشف العمال مع الأيام أنهم خاسرون، يبيعون بأقل، ويشترون بأكبر؛ لذا، يطالبون بزيادة الأجور، فإذا زادت أجورهم رافقتها زيادة الأسعار، وإذا لم تحصل زيادة في الأجور تفشت البطالة.

يؤدي الربا إلى التضخم

وهو ارتفاع مستمر في الأسعار أو هبوط متلاحق في القوة الشرائية للنقود؛ إذ المرابي بما يفرضه من فائدة مرتفعة، يرغم أصحاب السلع والخدمات على رفع أثمان هذه السلع والخدمات، فيحدث نقص في القوة الشرائية لذوي الدخل المحدود من الموظفين والعاملين، مما يوجِد ارتفاعا في أسعار السلع والخدمات، فيمتنع الناس عن الشراء، إما لعدم المقدِرة على الشراء، أو لأنها ترهق ميزانيتهم، فتكسد البضائع في المتاجر، وتشل حركة التداول في الأسواق.

يشجع الربا على الاكتناز

الفائدة مكافأة على الاكتناز؛ لأن ثروة المكتنز تزيد مع الزمن وهي لا تنقص، فالمكتنز الذي تخلّى عن المال فترة من

• تعدّ الأخلاق أصلا متأصلا في العملية الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي فلا اقتصاد بلا أخلاق ووجود الأخلاق في الميدان الاقتصادي يجعل منه فضاءً إنسانيا وسياجا له ضد الرذيلة والانحراف

• أمر الإسلام التاجر المسلم بالتزام الأمانة مع نفسه ومع غيره ونهاه عن الغش وحذّره من الخيانة التي هي من صفات المنافقين

• تعد مؤسسة الحسبة من المؤسسات الحضارية الإسلامية التي تؤدي دورا بالغ الأهمية في توجيه الحركة الاقتصادية للبلد نحو الوِجهة السليمة



• من الضروري خلق آلية لتعميم فكرة تطبيق أداء الزكاة على مستوى العالم ذلك أن الزكاة تمنع تكديس الأموال في البنوك وتضخيم رؤوس الأموال

الزمن، هل يكتفي بالفائدة التي تدفع له عن هذا الزمن فقط؟ أم أنه يكون ضامنا بأن يسترد ماله فضلا عن الفائدة التي ولدها، وكلما ارتفع سعر الفائدة كلما قلّ الاستثمار، لأن عائد الاستثمار يجب أن يغطي -على الأقل- فائدة رأس المال المقترض، ولا يزيد الاستثمار إلا إذا انخفض سعر الفائدة.

البدائل الإسلامية

وتحريم الربا في الإسلام لا يعني قطعًا وقف عجلة المعاملات المالية، بل على العكس تمامًا، عمل الفقهاء -منذ الصدر الأول- على ضبط قواعد الاقتصاد الإسلامي من خلال تدوينها في أبواب مستقلة، كما أن خبراء الاقتصاد الإسلامي المعاصر نجحوا في (أسلمة) المعاملات الاقتصادية من خلال طرح الخدمات المصرفية بأنواعها الإسلامية المعاصرة، فجاءت البدائل حلولا رائعة، جعلت المصارف الإسلامية تتبوأ الصدارة في مجال العمل المصرفي، كما كانت سببًا في الحفاظ على رؤوس أموال البنوك من جهة، وحفظ حقوق العملاء معها من جهة ثانية.

أشهر البدائل الشرعية

ومن أشهر البدائل الشرعية المطبقة فعلا: عقود المضاربة، والمرابحة، والاستصناع، والتورق المشروع، فضلا عن الخدمات المصرفية المنسوجة بغاية الدقة والإتقان مراعًى فيها القواعد الشرعية الإسلامية ومتطلبات العصر من التطوير والتميز، وبناء على هذه البدائل لا يمكن لأية جهة أن تحصل على أموال المؤسسات بناء على رُخَصٍ لمؤسسات وهمية لا وجود لها على أرض الواقع، الهدف منها الحصول على سيولة مالية.

العلاج الثاني: الالتزام بنظام الزكاة

الزكاة لغة هي: من النماء والزيادة، وفي الشرع هي: اسم لقدر مخصوص، من مال مخصوص، يجب صرفه لأصناف مخصوصة، بشرائط، والذي يعنينا هو الدور الفعال الذي تؤديه الزكاة في النظام الاقتصادي الإسلامي من الحث على استثمار الأموال المجمدة، وتوفير فرص العمل لأفراد المجتمع، والقضاء على البطالة، وتحقيق التنمية الاقتصادية، ومن المعلوم أن النظام الاقتصادي الإسلامي ينفرد بتشريع الزكاة، تؤخذ من الأغنياء، وترد إلى الفقراء، فيقضي على الفوارق بين طبقات المجتمع، وإذا حدثت أزمة في ظل الاقتصاد الإسلامي، فإن لمؤسسة الزكاة حصة الأسد في معالجتها، من خلال التقارب بين طبقات المجتمع، والأخذ بيد الفقراء.

> **الزكاة**
>
> تعد الزكاة الأداة المالية التي يقدمها الاقتصاد الإسلامي علاجا لما تعانيه المجتمعات الإنسانية، من اختلال في توزيع الثروة والدخل، ومن عدم قدرة على تحقيق الاستغلال الأمثل لما قد يكون لديها من فائض، فضلا عن ثباتها واستمرارها سنويا؛ مما يوفر للتنمية موردا ماليا مهما، فإن الزكاة تمثل موردا فريدا يسهم في تمويل المتطلبات التنموية للمجتمع.

تعميم فكرة تطبيق الزكاة

ومن الضروري خلق آلية لتعميم فكرة تطبيق أداء الزكاة على مستوى العالم؛ ذلك أن الزكاة تمنع تكديس الأموال في البنوك وتضخيم رؤوس الأموال؛ لأن مالكيها سيضطرون لإقحامها في التعاملات التجارية حتى لا تأكلها الزكاة، ونزول رؤوس الأموال للأسواق بمشاريع استثمارية ستكون حلا لكثير من المشكلات، من أبرزها: تحويل السياسة الرأسمالية إلى سياسة العمل والإنتاج، وتوسع قاعدة الخدمات للجماهير، وتشغيل الأيدي العاملة وغير ذلك، كما أنها تحقق في الحد الأدنى إحساساً بالعدل فتطفئ شعور الفقراء بالظلم، كما أنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب، وما أشبه ذلك؛ لأن الفقراء يأتيهم ما يسد شيئاً من حاجتهم.



تحقيق العبودية هي الغاية الكبرى

م. سامح بسيوني

تحقيق العبودية هي الغاية الكبري التي خلق الله -عز وجل- الخلق من أجلها كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾، والعبودية المنشودة التي خلقنا الله من أجلها هي الرسالة الأم التي من أجلها يجب أن يعيش كل مؤمن صادق يسعى في نجاة نفسه وأهله والناس من حوله من عذاب الله، والفوز برضوانه ونعيمه الدائم؛ فرسالة الحياة باختصار هي: (تحقيق العبودية)، هكذا بكل وضوح شرعي، وفهم عقلي، وبذل حركي لذلك.

هذه الرسالة بشمولها تحتاج في تحقيقها إلى رؤية هادفة يُبنى على أساسها مسار استراتيجي واضح يتبعه خطوات تنفيذية دافعة لإنجاح هذا المسار.

مواجهة طبائع النفوس

هذه الرؤية الهادفة ترتسم معالمها في مواجهة طبائع تلك النفوس البشرية التي وصفها الله -عز وجل- في كتابه قائلا: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، التي تغرق بطبيعتها في حب الشهوات والبعد عن التزامات العبودية وإيثار حب الدنيا العاجلة على الآخرة الباقية، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.

لذلك تُبنى تلك الرؤية دائما عند أصحاب الهمم الصادقة على حمل مشاعل التغيير للنفس أولا ثم التغيير في باقي دوائر التأثير المحيطة، وذلك بالسعي الدؤوب للعمل على إيجاد الشخصية المسلمة وبناء الفئة المؤمنة التي تعمل على تغيير المجتمع لتحقيق العبودية الجماعية المنشودة.

رؤية الصلاح والإصلاح

أو بمعنى أوضح على رؤية الصلاح والإصلاح، فالرؤية ليست قاصرة على إصلاح النفس فقط بل تتعدى إلى إصلاح الآخر أيضا ليكون غالب المجموع محققا لعبوديته -سبحانه وتعالى-، وهذا يستلزم بذل الجهد والطاقة والعمل ليلا ونهارا لإحداث هذا التغيير الإيجابي المنشود؛ لأن القاعدة الثابتة التي قررها الرب -سبحانه وتعالى- هي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، وعلى هذه القاعدة كان مسار الأنبياء والمصلحين عبر الزمان والمكان كما بين الله -عز وجل- على لسان نوح -عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾.

> **• العبودية المنشودة التي خلقنا الله من أجلها أن يعيش كل مؤمن صادق يسعى لينجو بنفسه وأهله والناس من حوله من عذاب الله**

حال نبينا محمد -ﷺ-

وكما وصف -سبحانه وتعالى- حال نبينا محمد -ﷺ- قائلا: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، وكما بين الله -عز وجل- في كتابه ذلك على لسان نبيه -ﷺ-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

المسار الاستراتيجي للدعاة

فجاءت البصيرة التي نوهت إليها الآية لتمثل في جوهرها ذلك المسار الاستراتيجي اللازم للدعاة والمصلحين في أي مكان وزمان، والضروري لتحقيق تلك الرؤية الهادفة التي تخدم الرسالة الأم - أقصد تلك العبودية - التي من أجلها خُلقنا كما أشار لذلك الألوسي -رحمه الله- في تفسيره لتلك الآية حين قال: «وفي الآية إشارة إلى أنه ينبغي للداعي إلى الله -تعالى- أن يكون عارفا بطريق الإيصال إليه سبحانه عالما بما يجب له -تعالى-...» أ.هـ.



خواطر

الكلمة الطيبة

البركة سِرٌّ من أسرَار الله عز وجل

الشيخ: فهد المضاحكة

قال النبي -ﷺ-: «لا تقومُ الساعةُ حتى يتقاربَ الزمانُ، فتكونُ السنةُ كالشهر، والشهرُ كالجمعة، وتكونُ الجمعةُ كاليوم، ويكونُ اليومُ كالساعةِ، وتكونُ الساعةُ كالضَّرَمَة بالنار»، الضرمَة كأنها حرقة سعفة، هذا الحديث النبوي الشريف تتجلى فيه ظاهرة جليلة تلفت الأنظار وتُعير الاهتمام وتأخذ بمجامع القلوب وتستثير النفوس وتحرك عقول أولوا الألباب.

هذا الحديث يخبرنا بأن الزمان قد تغير، وأن الأيام اختلفت عما سبق، سواء كان عاما أم شهرًا أم يوما أم ساعة أم دقيقة، فالعام السابق غير هذا العام، والعام قبل عشر سنوات غير هذه السنة، والحقيقة أن هناك سرا من أسرار الله -عز وجل- في ذلك، وقبل أن نبين عنوان الموضوع، دعونا نأتي بنماذج وأمثلة.

النبي -ﷺ- وتغيير وجه الأرض

النبي -ﷺ- خلال عقدين من الزمان استطاع تغيير وجه الأرض، وكتب تاريخًا جديدًا وعهدًا جديدًا منذ بعثته -ﷺ-، معالم جديدة وآثار حميدة لاتزال أخبارها وصداها ليس فقط إلى هذا الزمان بل إلى أن تقوم الساعة، فهي فقط ثلاثة وعشرون سنة قضاها النبي -ﷺ- بعدما بُعث بالأربعين حتى صار عمره -ﷺ- ثلاثة وستين سنة.

أقام -ﷺ- دولة وربى رجالا

أقام -ﷺ- دولة وربى رجالا، واستمرت هذه الدولة من عهد النبي -ﷺ- بالمدينة إلى سنة ١٩١٩ مع سقوط الخلافة العثمانية لم تر الدنيا مثل دولة النبي -ﷺ-، ولا (خلافة) حكم النبي -ﷺ- إلا ثلاثين سنة قضاها كبار الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي -رضوان الله عليهم- استمروا بالخلافة ثلاثين سنة فقط ماذا أقاموا فيها؟ ما الإنجازات؟ ما الأعمال؟ ما المهام التي قاموا بها؟ إنها أعمال عجيبة وعظيمة تُدرس في الجامعات ويدرسها الساسة ويدرسها الاقتصاديون ويدرسها الاجتماعيون في تلك الثلاثين سنة.

خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-

فأبو بكر الصديق حكم فقط سنتين وثلاثة أشهر، ماذا قدم فيهم وماذا عمل؟ جمع القرآن بعدما أشار عليه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما استحر القتل في حروب المرتدين وبدأ يموت الكثير من الصحابة الحفاظ، فأشار عليه بجمع القرآن فسمع نصيحة عمر -رضي الله عنهما- ثم جمع القرآن -الجمع الأول- وحارب المرتدين في الجزيرة وفي اليمن، وجيش الجيوش وفتح الأمصار ونظم عهد الدولة بتعيين الأمراء والولاة في الدول، عين لمكة ولاة وللمدينة ولاة ولليمن ولاة، فتح البلدان، تبرع بماله كله في غزوة مؤته، -رضي الله عنه- وأرضاه.

خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-

وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وأرضاه- حكم عشر سنوات وستة أشهر، ومات وعمره ٦١ سنة، فماذا عمل؟ وماذا قدم؟ جمع القرآن الجمع الثاني، ووسع الحرمين الشريفين مكة والمدينة، وأبعد المقام عن الكعبة حتى يوسع للمسلمين، وأقام السجون، واعتمد التاريخ الهجري، واتسعت في عهده الدولة وكسر شوكة الروم والفرس في خلال عشر سنوات.

نماذج مضيئة

وهذا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وأرضاه- كذلك، وهذا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأرضاه- كذلك، نماذج مضيئة كلها، غير باقي كبار الصحابة مثلا زيد بن ثابت أسلم وعمره عشر سنوات، علمه النبي



● البركة هي سر الله عزوجل يهبها لمن شاء من عباده وهي لا تُكتسب ولا تُشترى ولكن الله سبحانه وتعالى يهبها للإنسان سواء في علمه في وقته في ماله في جهده



-ﷺ- القرآن حتى وصل عمره اثنتي عشرة سنة، تعلم لغة اليهود خلال خمسة عشر يوما، وأصبح مترجما للنبي -ﷺ- للوفود وعمره أربع عشرة سنة، وعينه النبي -ﷺ- أحد كتاب الوحي وعمره ست عشرة سنة، وأصبح فقيها عالما متخصصا في الفرائض وعمره تسع عشرة سنة، كلفه عثمان بن عفان بجمع القرآن حتى قال: «لو كلفني بحمل الجبال لكان أهون» وجمع القرآن من العظام والجلود ومن كبار الصحابة -رضوان الله عليهم- حتى كان هذا المصحف الذي بين أيدينا وعمره إحدى وعشرون سنة، فقط تسع أو عشر سنوات، إخواني، ما السبب؟ هذا سر الله في كونه وهو البركة.

فليسأل كل منا نفسه

إخواني، كل واحد منا يسأل نفسه أيًا كان عمره: أربعين، خمسين، ستين أين البركة التي أحلها الله -عزوجل- في عمري في زوجتي في أولادي، في مالي في علمي في وقتي في دعوتي، البركة هي سر الله -عزوجل-، فهو كل مانسب إلى الله فهو بركة، بيت الله، رسول الله -ﷺ-، كلام الله، الأقصى المبارك، العبد المؤمن لما يلتزم يسمى عبدُالله -سبحانه وتعالى- فهو مبارك كما قال -ﷺ-: «لزوال السموات والأرض أهون عند الله من إراقة دم عبد مسلم» فإنه مبارك يحبه الله ويرضاه.

أهمية البركة

فالبركة إذا حلت في الصحة حفظها الله وبارك فيها، والبركة إذا حلت في الوقت توسع هذا الوقت وزاد، والبركة إذا حلت في المال نمّاه الله وكثّره، والبركة إذا حلت في العيال رزقه الله -عزوجل- برهم، والبركة إذا حلت في العلم نفع الله به صاحب العلم ونفع به السامع، والبركة إذا حلت في العمل مد الله أثره وعظّم أجره ونفع به، والبركة إذا حلت في البلاد حفظها الله عزوجل من الشرور والأعداء، والبركة إذا حلت بالأسرة نفع الله بها وكانت قرة عين لأهل البيت وللمجتمع، والبركة إذا حلت بالزوجة قامت بالحقوق وبالواجبات وربت الأولاد وأقامت الرجال ومن ثم تقام دولة هذه المرأة، وهكذا كل شيء.

● استطاع النبي ﷺ خلال عقدين من الزمان تغيير وجه الأرض وكتب تاريخًا جديدًا وعهدًا جديدًا أقام دولة وربى رجالا ما زالت آثارهم باقية منذ ١٤٠٠ عام

البركة سرُ الله -عزوجل

يقول الله -عزوجل-: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ ويقول الله -عزوجل- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ويقول الله -عزوجل-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فظاهرة البركة هي سر الله -عزوجل- يهبها لمن شاء من عباده، لا تُكتسب ولا تُشترى، ولكن الله -سبحانه وتعالى- يهبها في الإنسان، في علمه، في وقته، في ماله، في جهده ومن ثم فالإنسان ينبغي أن يحرص كل الحرص أن يكون مستقيما لله -عزوجل- يجتهد في طاعة الله -عزوجل- ويتبع سنة النبي -ﷺ- كي يُحل الله -عزوجل- بركته في هذا الإنسان، فتكون أعمالك كلها لله -عزوجل- طعامك، شرابك، عملك، تفكيرك يكون ذلك كله لله -عزوجل- ومن ثم تكون عبدا لله وتكون عبدًا مباركًا كما قال الله -عزوجل في حق عيسى عليه السلام-: ﴿وجعلني مباركًا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا﴾.

قواعد نبوية (19)

لا تحقرن من المعروف شيئا

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

قاعدة عظيمة من القواعد المهمة التي يحتاجها الإنسان في حياته وفي سيره إلى الله -تبارك وتعالى-، قول النبي -ﷺ-: «لا تحْقِرَنَّ من المعرُوف شيْئًا، ولوْ أنْ تلْقَى أخاكَ بوجْه طلْق».

قاعدة نبوية عظيمة، أن يحذر الإنسان من احتقار المعروف أيًا كان ذلك المعروف، أيا كانت تلك الحسنة، ولو كانت أمرا يسيرًا، ولو تصدق الإنسان بتمرة أو بجزء من التمرة، بل لو تبسم الإنسان في وجه أخيه فهذه صدقة، لا تحتقر هذا العمل؛ لأن هذا عمل يحبه الله -تعالى-، وقد يكون فيه نجاته بسبب هذه الحسنة أو ذلك العمل.

إنَّ اللَّه قد أوجَب لها الجنَّة

ومن المواقف التي حدثت في بيت النبي -ﷺ- ما روته أمنا عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاءتني مسكينةٌ تحملُ ابنتين لها فأطعَمْتُها ثلاثَ تمرات، فأعطتْ كلَّ واحدة منهما تمرةً ورفَعتْ إلى فيها تمرةً لتأكُلَها فاستطعَمَتاها ابنتاها، فشقَّت التَّمرةَ الَّتي كانت تُريدُ أنْ تأكُلَها بينَهما فأعجَبني حنانُها فذكَرْتُ الَّذي صنَعتْ لرسول اللَّه -ﷺ- فقال: «إنَّ اللَّه قد أوجَب لها الجنَّةَ وأعتقَها بها من النَّار».

بيت النبي -ﷺ-

لم يكن في بيت النبي -ﷺ- ذلك الطعام الكثير أو أنواع الشراب، كان بيت النبي -ﷺ- بسيطا جدا، لم يوقد في بيت النبي -ﷺ- نار بالشهر والشهرين والثلاثة، بمعنى أنه لم يطبخ لقلة ذات يده، مع أن النبي -ﷺ- كان يستطيع أن تكون ملذات الدنيا بين يديه، لكنه ما أراد الدنيا، إنما أراد ما عند الله -تبارك و-تعالى--، فأكلت البنتان التمرتين بسرعة.

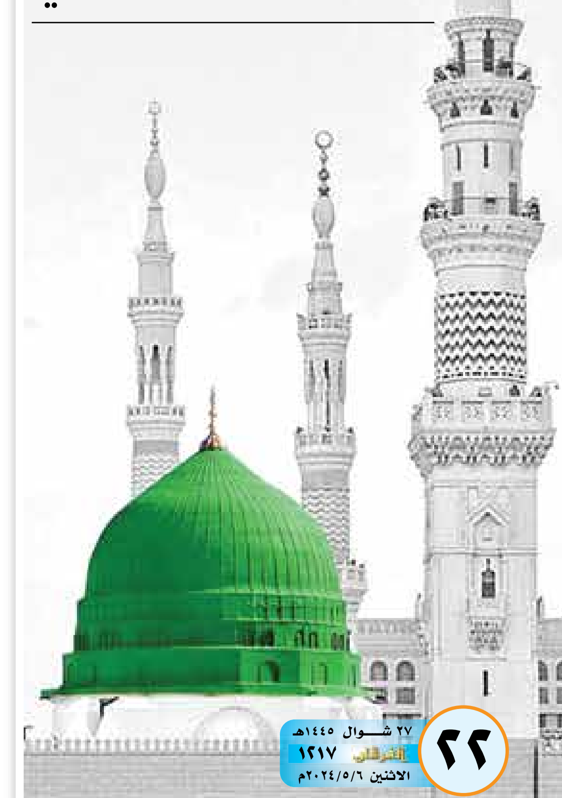
لقد أوجب الله لهذه المرأة الجنة بفعلها ذلك، مع أن هذا في نظرنا أمر بسيط جدا، وهؤلاء بناتها وهي التي ترعاهن، وشيء طبيعي أنها تعطيهم الطعام وأن تقسم التمرة بين البنتين، لكن مع ذلك قال النبي -ﷺ-: إن الله أوجب لها الجنة بهذا الفعل وبهذا العمل.

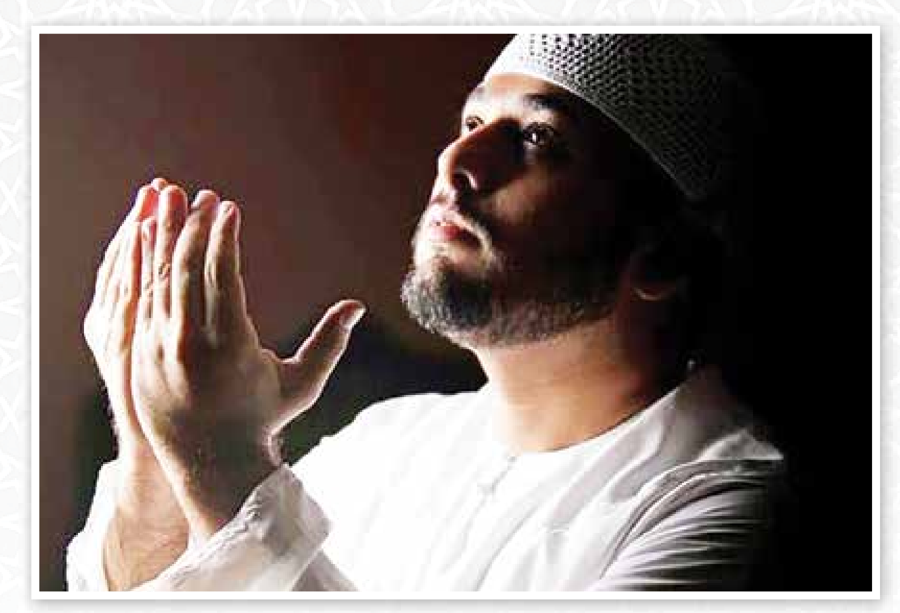
وقال رَسولَ اللَّه -ﷺ-: «اتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة فإنْ لم تجدوا فبكلمة طيِّبة»، أقل تقدير إذا ما وجد الإنسان أن يعمل معروفا ولو كان جزءا من التمرة، لم يقل تمرة كاملة! فما بالكم بمن ينفق شيئا أكثر من ذلك، لا شك أن أجره عظيم.

قال ربنا -جل وعلا-: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ٨-١٢) جزاهم الله بإطعامهم الطعام.

لا تحتقر عملاً من الأعمال

لكن النبي -ﷺ- يبين لنا هذه القاعدة العظيمة من خلال هذا الحديث الشريف، أنك لا تحتقر عملا من الأعمال، ولو كان جزءا من التمرة تتصدق بها فإن الله -تعالى- يأجرك على ذلك، قال-ﷺ-: «اتَّقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة فإنْ لم تجدوا فبكلمة طيِّبة»، الكلمة الطيبة أيضا يحبها الله -تعالى-، فهذه الكلمة لها أثر على النفس، وهي نوع من أنواع الصدقات.





إطعام الإنسان لدابته

ومن الأعمال التي قد نراها صغيرة ونحتقرها، إطعام الإنسان لدابته أو بهيمته، فقد بين النبي -ﷺ- لنا في حديث عظيم في قصة حدثت في الأمم السابقة، قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا في يَوم حارٍّ يُطِيفُ ببِئْرٍ، قدْ أدْلَعَ لِسانَهُ مِنَ العَطَشِ، فَنَزَعَتْ له بمُوقِها فَغُفِرَ لَها».

في كلِّ ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ

وفي رواية «بينما رجُلٌ يمشي بطريقٍ اشتَدَّ عليه العطشُ، فوجَد بئرًا فنزَل فيها فشرِب ثمَّ خرَج، فإذا كلبٌ يلهَثُ يأكُلُ الثَّرى مِن العطشِ؛ فقال الرَّجلُ: لقد بلَغ هذا الكلبَ مِن العطشِ مِثْلُ الَّذي بلَغ بي فنزَل البئرَ فملأ خُفَّه ماءً ثمَّ أمسَكه بفيه حتَّى رقِي فسقى الكلبَ فشكَر اللهُ له فغفَر له» فقالوا: يا رسولَ اللهِ إنَّ لنا في البهائمِ لَأجرًا؟ فقال -ﷺ-: «في كلِّ ذاتِ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ».

ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق

لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، وهذا أمر يسير، فالله -تعالى- يسر للإنسان أعمالا يسيرة وبسيطة، لكن يؤجر عليها أجورا عظيمة، من هذه الأعمال الكلمة الطيبة والابتسامة، قال النبي -ﷺ-: «تبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقةٌ»، بعض الناس -سبحان الله! لا يبتسم لا في البيت ولا مع زملائه ولا في الشارع، دائما مكفهر وغضبان، الابتسامة أجر وثواب لك عند الله -تعالى-، وابتسامتك في وجه أخيك صدقة، نوع من أنواع الصدقات، إذًا الإنسان لا يحتقر أي عمل من الأعمال، كلمة طيبة، ابتسامة، إطعام طعام، إطعام دواب أو البهائم، هذه أعمال لا شك أنها يسيرة، لكنها عظيمة عند الله -تعالى-.

كثرة ذكر الله

من الأعمال اليسيرة والعظيمة عند الله -تعالى- كثرة ذكر الله، التسبيح

• إن كل هذه الفتن إنما تتمكن من المسلم حين يكون جاهلا بدينه غير ملم بأحكامه فالمسلم الجاهل هو أكبر عبء على الإسلام وعبء على نفسه وعلى وطنه وعلى دينه

• لا تحتقر عملا من الأعمال ولو كان جزءا من التمرة تتصدق بها فإن الله تعالى يأجرك على ذلك

• الكلمة الطيبة والسلام والابتسامة والدعاء يحبهم الله تعالى وهي نوع من أنواع الأجور والحسنات والصدقات اليسيرة

والتحميد والتهليل والتكبير، قال النبي -ﷺ-: «أربعٌ أفضلُ الكلامِ، لا يضرُّك بأيِّهنَّ بدأتَ: سبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ»، من أحب الأعمال مع سهولتها ويسرها إلا أن بعض الناس ستجده مقصرا في هذه العبادة، الله -تعالى- يحب عباده الذاكرين ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا﴾.

لذلك هي قاعدة جليلة وعظيمة (لا تَحْقِرَنَّ من المعْرُوفِ شَيْئًا)، فإن لم تجد شيئا من المعروف فأقل تقدير ولو بكلمة طيبة؛ فالكلمة الطيبة والسلام والابتسامة والدعاء لله -تعالى- يحبها الله -تعالى-، وهي نوع من أنواع الأجور والحسنات والثواب عند الله -تعالى-، فيجتهد الإنسان ويبذل ولو كان يسيرا.

ثبت في الحديث الصحيح أن النبي -ﷺ- قال: «سبق درهمٌ مائةَ ألف كان لرجلٍ درهمانِ فتصدَّقَ أجودُهما وانطلق رجلٌ إلى عرضِ مالِه فأخذ منها مائةَ ألفٍ فتصدقَ بها»، درهم واحد يسبق الألف درهم بسبب إخلاص ذلك الذي أنفق الدرهم، فالعبرة ليست بالكثرة، فلا تحقرن من المعروف شيئا.

من صور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

القسم العلمي بالفرقان

تضمن القرآن الكريم العديد من الحقائق العلمية التي أثبتها العلم الحديث ولا يزال يثبتها يومًا بعد يوم، من ذلك ما جاء في قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ (الحجر:١٤-١٥)، وقد وردت هاتان الآيتان الكريمتان في سياق الحديث عن عناد كفار قريش ومكابرتهم لرسول الله -ﷺ-، وتكذيبهم لما جاءهم به من البينات والهدى.

إنهم حتى لو فتح الله -تعالى- عليهم بابًا من السماء، وأعانهم على الاستمرار بالعروج فيه بأجسادهم، كي يطَّلعوا ويقفوا على بديع صُنع الله -سبحانه-، وعظيم قدرته في إبداع خلقه، لشكوا في تلك الرؤية المباشرة، ولكذبوا أبصارهم وعقولهم، ولاتهموا أنفسهم بالعجز التام عن الرؤية، ولخُيِّل إليهم أنهم في حالة من السحر! كل ذلك محاولة منهم لإنكار الحق من فَرَط مكابرتهم وتكبرهم وعنادهم، ولسنا في مقام تحليل موقف المعاندين والمشركين من قريش ومَن كان على شاكلتهم، بل كل ما نرمي إليه الوقوف على بعض ملامح وجوه الإعجاز العلمي في هاتين الآيتين الكريمتين.

المَلْمح الإعجازي الأول

وأول مَلْمح إعجازي علمي في الآية الأولى، قوله -تعالى-: ﴿بابا من السماء﴾، فقد أثبت العلم بما لا يدع مجالاً للشك أن السماء ليست فراغًا، كما كان يعتقد الناس إلى عهد قريب، بل هي بناء محكم، لا يمكن ولوجه إلا عن طريق باب يُفتح يتم الدخول منه، وإلى سنوات قريبة، لم يكن في علم أحد من الناس أن السماء -على اتساعها- ليست فراغًا، ولكنها مليئة بالمادة على هيئة رقيقة للغاية، تشكلها غازات مخلخلة، يغلب على تركيبها غازا الإيدروجين والهليوم، وقليل من الأوكسجين والنيتروجين، وبخار الماء، والنيون، مع انتشار هائل للأشعات الكونية بمختلف صورها.

السبب الرئيس في تصور أن الكون فراغ

ويعود السبب الرئيس في تصور أن الكون فراغ تام هو التناقص التدريجي لضغط الغلاف الغازي للأرض مع الارتفاع عن سطحها، حتى لا يكاد يُدرك بعد ألف كيلو متر فوق سطح البحر، وقد أثبت العلم مؤخرًا أن السماء بناء محكم، تملؤه المادة والطاقة، ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح، وهذا ما ذكره القرآن من خلال الآية التي نحن بصدد الحديث عنها، وغيرها من الآيات، وفي هذا شهادة على صدق هذا القرآن، وأنه تنزيل من رب العالمين، وأن كل ما في الكون ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمل:٨٨).

الملمح الإعجازي الثاني

وثاني ملمح علمي إعجازي في هذه الآية يتجلى في قوله -تعالى-: ﴿فظلوا فيه يعرجون﴾ و(العروج) لغة: سير الجسم في خط منعطف منحنٍ، وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن حركة الأجسام في الكون لا يمكن أن تكون في خطوط مستقيمة، بل لابد لها من التعرج والانحناء، نظرًا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون، فأي جسم مادي -مهما عظمت كتلته أو تضاءلت- لا يمكنه التحرك في الكون إلا وَفْقَ خطوط منحنية. وقد أصبح من الثابت علميًا أن كل جرم



متحرك في السماء -مهما كانت كتلته- محكوم بكلٍ من قوى الجذب والطرد المؤثرة فيه، وهذا ما يصفه القرآن الكريم بالعروج، ولولا معرفة حقيقة عروج الأجسام في السماء لما تمكن الإنسان من إطلاق الأقمار الصناعية، ولا استطاع كذلك ريادة الفضاء.

حركة أي جسم مندفع من الأرض

وبيان ذلك أن حركة أي جسم مندفع من الأرض إلى السماء لابد وأن تكون في خطوط منحنية، وذلك تأثيراً بكل من الجاذبية الأرضية، والقوى الدافعة له إلى السماء، وكلتاهما تعتمد على كتلة الجسم المتحرك، وعندما تتكافأ هاتان القوتان المتعارضتان يبدأ الجسم في الدوران في مدار حول الأرض مدفوعًا بسرعة أفقية تُعرف باسم (سرعة التحرك الزاوي) أو (سرعة العروج). وهذا التوازن الدقيق الذي أوجده الخالق -سبحانه- بين كل من قوى الجاذبية والقوى الدافعة الناتجة عن عملية الفتق هو الذي حدد المدارات التي تتحرك فيها كل أجرام السماء، والسرعات التي تجري بها في تلك المدارات التي يدور بها كل منها حول محوره.

تناقص الجاذبية

ولما كانت الجاذبية الأرضية تتناقص بزيادة الارتفاع عن سطح الأرض، فإن سرعة الجسم المرفوع إلى الفضاء تتغير بتغير ارتفاعه فوق سطح ذلك الكوكب، وبضبط العلاقة بين قوة جذب الأرض للجسم المنطلق منها إلى الفضاء والقوة الدافعة لذلك الجسم أي: (سرعته) يمكن ضبط المستوى الذي يدور فيه الجسم حول الأرض، أو حول غيرهما من أجرام المجموعة الشمسية أو حتى إرساله إلى خارج المجموعة الشمسية، ليدخل في نطاق جرم أكبر يدور في فلكه.

وأقل سرعة يمكن التغلب بها على الجاذبية الأرضية في إطلاق جرم من فوق سطحها إلى فسحة الكون تسمى (سرعة الإفلات من الجاذبية الأرضية)، ولها حساب تُعرف به، وقد وصف القرآن الكريم عروج الأجسام في السماء في مواضع من القرآن -غير الآية التي بين أيدينا- منها:

- قوله جل وعلا: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبأ:٢).
- وقوله -تعالى-: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة:٥).
- وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (الزخرف:٣٣).
- وقوله -سبحانه-: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج:٤).

- **أثبت العلم بما لا يدع مجالاً للشك أن السماء ليست فراغًا كما كان يعتقد الناس إلى عهد قريب بل هي بناء محكم لا يمكن ولوجه إلا عن طريق باب يُفتح**
- **يعود السبب الرئيس في تصور أن الكون فراغ تام هو التناقص التدريجي لضغط الغلاف الغازي للأرض مع الارتفاع عن سطحها حتى لا يكاد يُدرك بعد ألف كيلو متر فوق سطح البحر**
- **الملمح الإعجازي في قوله تعالى: ﴿فظلوا فيه يعرجون﴾ أي أن سير الجسم في خط منعطف منحن وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أن أي جسم مادي مهما عظمت كتلته أو تضاءلت لا يمكنه التحرك في الكون إلا وَفْقَ خطوط منحنية**

الاعتراف بالذنوب والآثام بداية طريق التوبة والالتزام

محمود عبدالحفيظ البرتاوي

إن الإقرار بالخطأ والاعتراف بالحق «ليس فضيلة فحسب»، بل واجب وفريضة؛ فهو أول طريق التوبة وإصلاح النفس، وهو أول طريق أداء الحقوق إلى أصحابها -حقوق الله ثم حقوق العباد-، وتخليص النفس من آفاتها وأمراضها، والاعتراف بالذنب يولد الندم ويقود إلى التوبة، ويحث على الاستغفار، {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ} (يوسف:٩٧).

ولأن بداية استدراك ما فات، وإصلاح التقصير والأخطاء، هو الإقرار على النفس وعدم الكبر والاستعلاء، كان النبي -ﷺ- يتضرع إلى الله -عز وجل- ويتوسل إلى ربه صباح مساء بقوله: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» (رواه البخاري)، وكما في دعائه: «أعُوذُ بِكَ من شَرِّ نَفْسي، ومن شَرِّ الشَّيْطانِ وَشِرْكِه، وَأَنْ أَقْتَرِفَ على نَفْسي سُوءًا، أَوْ أَجُرَّهُ إلى مُسْلم» (رواه الترمذي، وصححه الألباني)، فالمعترف المقرّ بذنوبه وأخطائه أقرب للتوبة ممن يزكي نفسه.

من أسباب شقاء إبليس

وكان من أسباب شقاء إبليس أن أَبَى واستكبر، وتمادى في غروره وإعراضه عن التوبة والإنابة، فكان من الصاغرين المُبعَدين، {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} (الأعراف: ١٣)، فالجنة لا يصلح أن يسكنها وأن يكون من أهلها إلا نفس مسلمة مؤمنة، مستسلمة خاضعة لخالقها وبارئها -تبارك وتعالى.

من أسباب سعادة آدم وحواء -عليهما السلام

وكان من أسباب سعادة الأبوين آدم وحواء -عليهما السلام- الاعتراف بالخطأ، فوفقهما الله -تعالى- إلى التوبة والإنابة، {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الأعراف:٢٣)، وقد قال الله -عزوجل- مبينًا فضيلة الاعتراف بالذنوب، وأن ذلك يُرجى معه أن يوفق العبد إلى التوبة والمغفرة: {وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التوبة:١٠٢)، وقال النبي -ﷺ-: «فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (رواه مسلم).

ذكر الله أمنة من الإصرار على الذنوب والاستكبار

إن ذكر الله -عزوجل- الصادق بالقلب واللسان، والعمل بطاعته، يؤدي إلى توبة الإنسان الدائمة، ورجوعه المستمر إلى الله، ويجعل المسلم حريصًا على محاسبة نفسه ومراجعتها في الفواحش، وفي ظلمها لنفسها بارتكاب ما حرم الله، وهو أمنة للعبد من الإصرار على المعاصي والسيئات أو الاستكبار على أمر الله، قال الله -تعالى في صفات المتقين والمحسنين-: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (آل عمران: ١٣٣-١٣٥).

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «إن الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها، فإن الأول جهل ينافي معرفة الهدى، والثاني: غي ينافي قصده وإرادته؛ فلذلك لا تصح التوبة إلا من بعد معرفة الذنب والاعتراف به، وطلب التخلص من سوء عاقبته أولًا وآخرًا» (مدارج السالكين).

مما يعين على الاعتراف بالخطأ والتقصير

- كثرة ذكر الله وإقام الصلاة: فإن هذا - كما سبق - من أعظم المعينات على الاعتراف بالذنب، والتوبة والاستغفار، وأداء الحقوق إلى أصحابها.

- الحرص على تزكية النفس، وتطهيرها من الآفات والأمراض؛ فإن فلاح العبد لا يحصل إلا بذلك: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} (الشمس:٩-١٠)، وهذه التزكية إنما تحصل بقدر ارتباط المسلم بالوحي المنزل من الكتاب والسُّنة.

- التواضع والابتعاد عن الكبر والاستعلاء: قال النبي -ﷺ-: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» (رواه مسلم).

ولا يخفى أن الكِبر أخطر من الكبائر الظاهرة: كالربا والزنا والسرقة، إلخ؛ فإن النبي -ﷺ- قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» ولم يأت مثل هذا الوعيد في الكبائر الظاهرة، والعلماء أول ما يذكرون في الحُجُب التي تحجب الروح والقلب عن الله -عز وجل-، يذكرون: «الشرك والبدع والكبائر الباطنة والكبائر الظاهرة».

- الإكثار من التضرع إلى الله والدعاء: «وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ» (رواه مسلم)، وكذا: «أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي»؛ فإن مَن أدمن هذا الاعتراف فيما بينه وبين الله بالخطأ والتقصير، ورؤية إحسان الله وإنعامه عليه، ورؤية تقصيره في حق ربِّه، سهل عليه جدًا أن يعترف بحقوق المخلوقين، وأن يتواضع لهم، ولا يشهد لنفسه حظًا أو فضلًا عليهم، ولهذا كان النبي -ﷺ- يسمي هذا الدعاء العظيم بسيد



إعمال العقول غاية قرآنية

دعا القرآن إلى إطلاق العقول من أسرها ودفعها للتأمل في ملكوت السماوات والأرض، واستعمالها في مختلف شؤون الحياة، كما حث على الاستغلال الأمثل لها وتنميتها، وألا يحجر عليها بالتعصب والتقليد والخرافات والأساطير، قال -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (الغاشية: ١٧)، يقول -تعالى- آمرًا عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ فإنها خلق عجيب وتركيبها غريب، فإنها في غاية القوة والشدة، وهي مع ذلك تنقاد للقائد الضعيف، وتؤكل وينتفع بوبرها ويشرب لبنها، ونُبهوا إلى ذلك لأن العرب غالب دوابهم كانت الإبل، وكان شريح القاضي يقول: اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفعت؛ أي كيف رفعها الله -عز وجل- عن الأرض هذا الرفع العظيم.

وقد بعث الله -عز وجل- سيدنا محمدًا - ﷺ - بالرسالة الخاتمة، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والجور والشرك والغي، إلى أنوار العلم والعدل والتوحيد والرشد، وكان العالم قبل البعثة المحمدية وفي زمنها، غارقا في بحر تلك الظلمات، وفي مقدمتها ظلمة الجهل التي تستتبع باقي الظلمات. فكان من الطبيعي والمنطقي أن يكون شعار الدين الخاتم (اقرأ)، وأن يكون إعلاء شأن العقل والتفكير والعلم وطلبه وتعليمه أوّل المبادئ لترقّي معراج الكمال الإنساني الذي جاء به الإسلام.

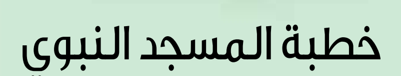
التفريق بين الصالح والفاسد

فباستخدام العقل يفرّق الإنسان بين الصالح والفاسد، بين النافع والضار، بين الحق والباطل، وبتعطيله تلتبس عليه الأمور ويفقد هذا التمييز، وبطلب العلم يدرك حقائق الأشياء، ودلالاتها على عظمة وقدرة الله وصفات الكمال والجلال والجمال التي هي واجبة لمبدع الأكوان وخالق الموجودات، فإذا لم يطلب الإنسان العلم بقي في ظلمات الجهل لا يعرف الحقائق ولا الدلائل، ولا ما جاءت به الرسل ولا مقاصد الشرائع، فضلاً عن جهله بالعلوم الأخرى التي تزيده نوراً، وتبين له طريق السعادة في الدنيا والآخرة.

> **● مبدأ العلم والتعلم والتعليم، على مدى الحياة الفردية والجماعية أوّل مبادئ بناء الحضارة الإسلامية الراقية وأول لبنة في صرح الكمالات الفردية والاجتماعية**

مبدأ العلم والتعلم والتعليم

لذلك كان مبدأ العلم والتعلم والتعليم، على مدى الحياة، الفردية والجماعية، أوّل مبادئ بناء الحضارة الإسلامية الراقية، وأول لبنة في صرح الكمالات الفردية والاجتماعية، ومن هنا يجد قارئ القرآن الكريم عددًا كبيراً من الآيات التي تحث على استخدام العقل، وطلب العلم، ونشره، مبينة فضله وفضيلة العلماء الذين يتحلون ويعملون به، وينشرونه ويبتغون وجه ربهم، وهذا كله يدل على مدى العناية الإلهية بتعليم الإنسان قيمة التفكير واستخدام العقل، حتى يدرك كبرى اليقينيات الكونية، فيسعد في الدنيا والآخرة. فالعقل يصون الإيمان وليس خطراً عليه؛ حيث نجد أن إبراهيم -عليه السلام- عندما أعمل عقله وطلب الدليل في خلق الله إنما كان يتحسس نعمة العقل الذي هداه أصلاً إلى الله -عز وجل.



بشرى لأهل الاستقامة

• الاستقامةُ أمرٌ عظيمٌ وأعلاها القيام بالفرائض والواجبات والمستحبَّات ومجانبة المحرَّمات والمكروهات

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ: ١٧ شوال ١٤٤٥ هـ، الموافق ٢٦ أبريل ٢٠٢٤ م، بعنوان (بشرى لأهل الاستقامة) التي ألقاها فضيلة الشيخ: علي عبدالرحمن الحذيفي (إمام وخطيب المسجد النبوي) الذي أوصى في بداية الخطبة بتقوى الله -عز وجل- حقَّ التقوى، للفوز بالخيرات، والنجاة من الشرور والمهلكات. كما تحدث فضيلته عن عظيم بشرى الله -عز وجل- للمؤمنين، مِنَ الربِّ الرحيم، ذي الكلمات التامَّات، الذي لا يُخلِف الميعادَ.

شروط تحقق البشرى

وتتحقَّق البشرى إذا تحقَّقت شروطُها، فاستبشروا بوعد العظيم الجليل القائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (فُصِّلَتْ:٣٠-٣٢)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، تمامُ الكلام: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، وقولُ المؤمنينَ: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾، إقرارٌ باللسان واعتقادٌ بالقلب، وهو الجَنانُ، كما قال -تعالى-: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾(آلِ عِمْرَانَ:١٩٣)، ومع القول والاعتقادِ استقامةُ عملٍ صالحٍ، ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾.

ما الاستقامة؟

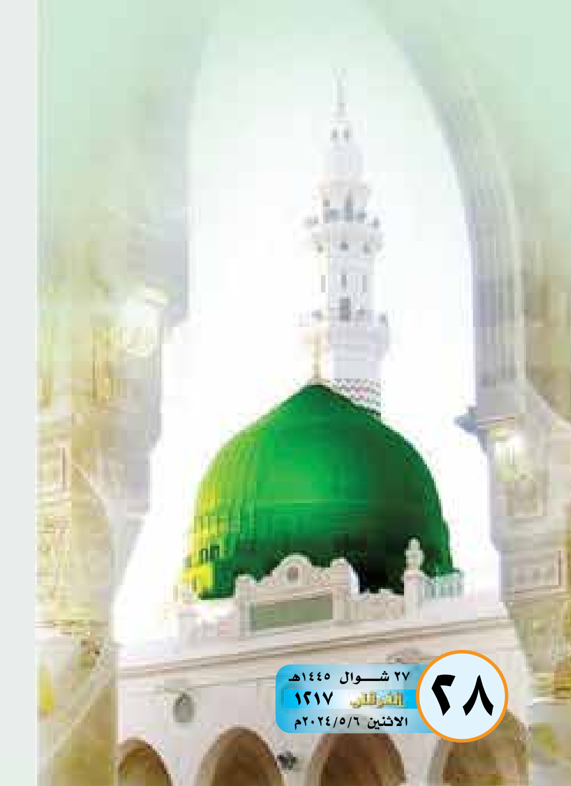
فالإيمان قولٌ واعتقادٌ وعملٌ، والاستقامةُ أمرٌ عظيمٌ، وأعلاها هي القيام بالفرائض والواجبات والمستحبَّات، ومجانَبة المحرَّمات والمكروهات، والثبات على ذلك، كما أمَر الله بذلك رسولَه بقوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(هُود:١١٢)، والمؤمنون في الاستقامة درجات، كما قال -تعالى-: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾(فَاطِر:٣٢-٣٣)، وقولُ الملائكة: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ وقتُ قولِهم ذلك عندَ انقطاع الدنيا والدخول في الآخرة، تقول للمؤمنين جزاءً لهم على الاستقامة: ﴿لَا تَخَافُوا﴾، والخوف لا يكون إلا مِنْ مُستقبل، أَيْ: لا تخافوا على مَنْ خلفتُم وراءكم من الذرية، فالله يتولَّاهم وهو يتولَّى الصالحينَ، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾، والحزنُ لا يكون إلا على الماضي، أَيْ: لا تحزنوا على ما مضى فقد انتهى الحزن ولن يعود.

جزاء الاستقامة

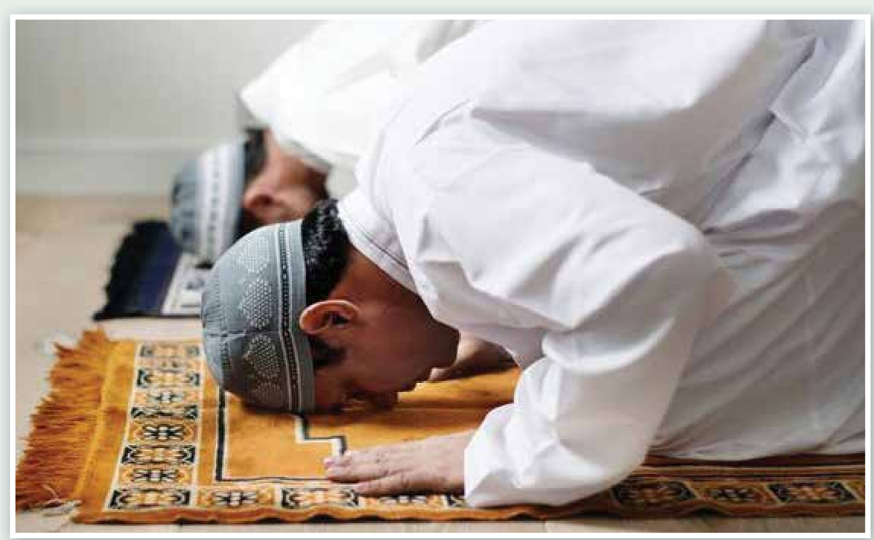
وهذه بُشرى على الاستقامة بالأمن من المستقبل، وأن الحُزن لن يعود، وتقول لهم الملائكة: ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(آلِ عِمْرَانَ:٩)، والجنة فيها ما لا عينٌ رأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خطَرَ على قلب بشر.(رواه البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه).

الملائكة أولياء المؤمنين

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، فالملائكةُ أولياءُ المؤمنينَ في الدنيا بالنُّصرة والتأييد، قال -تعالى-: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾(الْأَنْفَال:١٢)، والملائكةُ تُطَمْئِنُ المؤمنَ ليُصدِّقَ بوعدِ اللهِ وتَطْرُدُ وساوسَ الشيطان عن المسلم، عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:



• المسلمون في العملِ بالاستقامة درجـاتٌ فأعلاهم درجـةً وأحسنُهم حـالًا هُـمُ الذين يُتبِعُونَ الحسنات بالحسنـاتِ ويتـركـون المحـرمـاتِ فـأولـئك السابقون



«إن للشّيطانِ لَلَمّةً بابْنِ آدمَ، وللْمَلَكِ لَمّةٌ، فأمّا لَمّةُ الشّيطانِ فإيعادٌ بالشّرّ، وتَكْذيبٌ بالحقّ، وأمّا لَمّةُ الملَكِ فإيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقّ».

والملائكة أولياءُ المؤمنينَ بالحفظ في الدنيا من الشياطين، قال -تعالى-: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾(الرَّعْد:١١)، والملائكة أولياءُ المؤمنينَ في الدنيا بالصحبة الدائمة بكلِّ خيرٍ وبرٍّ، والملائكة أولياءُ المؤمنينَ في الآخرة، قال الله -تعالى-: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾(الرَّعْد:٢٣-٢٤)، والبشائر من الملائكة للمؤمنينَ بأمرِ الله تتوالى، وكلُّ بشارةٍ أعظمُ من الأخرى، وآخرُ بشارة لهم في هذه الآية قولهم: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾(فُصِّلَتْ:٣١)، لكم في الجنة كلُّ ما تتمنَّوْن وفوقَ الأمانيّ، ولكم كلُّ طلب تدعُون به، نُزُلًا من غفور للذنوب، ورحيم بالمؤمنين رحمة خاصَّة، والنُّزُل في لغة العرب ما يُعَدّ للضيف، وهذا كقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(الأَحْقَاف:١٣-١٤).

وصية النبي -ﷺ- بالاستقامة

ومِنْ أعظم وصايا النبي -ﷺ- التي تَجمَع الدِّينَ كُلَّه، قوله -عليه الصلاة والسلام- لسفيان بن عبدالله -رضي الله عنه-: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ»(رواه مسلم).

• تقوى الله تكون بالعمل بمرضاته ومجانَبة محرماته ومن ثم الفوز برضوانه وجناته

• مَنْ جاء بالحسنة محافظًا عليها من المبطلات فلَه عشرُ أمثالها وأضعاف ذلك

وما أحسَنَ أن يتذكرَ المسلمُ هذه الآياتِ العظيمةَ! بعدَ أن يقوم بصالحات الأعمال راغبًا راجيًا لله -تعالى-، راهبًا خائفًا من ربه ليرحَمَه ويُجيره من عذابه، ويُعيذه من خزي الآخرة.

درجات الاستقامة

وهنا تحدث الشيخ -حفظه الله- عن درجات الاستقامة، وأن المسلمين بالعمل بالاستقامة درجاتٌ، فأعلاهم درجةً وأحسنُهم حالًا هُمُ الذين يُتبِعُونَ الحسناتِ بالحسناتِ، ويتركون المحرماتِ، فأولئك السابقون، قال -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾(الْوَاقِعَة:١٠-١٢).

ودُونَ هذه الدرجة درجةُ قوم عملوا الحسناتِ، وقارفوا بعضَ السيئات، وأَتْبَعُوا السيئاتِ الحسناتِ، قال -تعالى-: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾(هُود:١١٤).

وإذا نَزَل المسلمُ عن هذه الدرجة الثانية خلَط عملًا صالحًا وآخَر سيئًا، وهو لما غلَب عليه منهما، وهو تحت مشيئة الله ورحمته، قال -تعالى-: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾(الزُّمَر:٥٤).

كيفية تحقيق تقوى الله

ثم بين فضيلته أن تقوى الله تكون بالعمل بمرضاته، ومجانَبة محرماته، تفوزوا برضوانه وجناته، قال -تعالى-: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(الْأَنْعَام:١٦٠)، وتُفيد هذه الآيةُ أنَّ مَنْ جاء بالحسنة محافظًا عليها من المبطلات فلَه عشرُ أمثالها وأضعاف ذلك، فاعمل الخيراتِ وجانِب المحرماتِ، واعمَلْ بوصية الرسول -ﷺ-: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(رواه أحمد والترمذي).



• الدعوة إلى الله تعالى تتطلب أكثر من مجرد نقل الرسالة بل تحتاج إلى منهجية واضحة ومهارات قيادية متقنة لتحقيق أقصى فائدة وتأثير أكبر

الاستفادة من المهارات القيادية في الدعوة إلى الله (٤)

توظيف قانون التأثير في القيادة الدعوية

منذر قاسم

التأثير القيادي هو القدرة الاستثنائية والفريدة على إحداث تأثير في سلوك الأفراد، بهدف تحقيق أهداف مشتركة ومرغوبة للجماعة أو المنظمة، يتطلب من الداعية إلى الله -سبحانه وتعالى- أن يسعى للتأثير على الآخرين من خلال التأثير على تفكيرهم واعتقاداتهم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير قدرات المدعوين وتعديل سلوكهم وتصرفاتهم لتكون موافقة للقيم والأخلاق الإسلامية، كما يجب أن يكون للداعية تأثير على آرائهم؛ بحيث تكون متوافقة مع الشرع، ولتحقيق هذه الأمور، يحتاج الداعية إلى اكتساب مهارات قيادية كبيرة.

خلال مسيرتي المتواضعة في الدعوة إلى الله -تعالى-، التقيت بالعديد من طلاب العلم والمشايخ الذين يمتلكون معرفة واسعة ومهارات علمية كبيرة، على الرغم من ذلك، وجدت أن تأثير بعضهم على الآخرين ضعيف جدا، هم مجتهدون في تحصيل العلم الشرعي وصالحون في ذاتهم، لكن تأثيرهم في المجال الدعوي محدود، من هذه التجربة، تعلمت أن هناك اعتقادا خاطئا لدى الكثيرين، يفيد بأن كل طالب علم أو عالم بالضرورة يصلح ليكون قائدًا وموجهًا للآخرين، الحقيقة هي أن القدرة على التأثير على الآخرين تتطلب مهارات خاصة، يجب على الداعية اكتسابها ليحقق تأثيرًا ملموسًا.

فهم خطأ

والاعتقاد بأن الداعية إلى الله يحتاج إلى منصب ليكون قائدًا هو فهم خطأ؛ لأن بعض الدعاة يسعون للحصول على مناصب في المؤسسات الخيرية أو الدعوية أو التطوعية ظنًا منهم أن هذا سيعزز من تأثيرهم على الآخرين، هذا يمثل مفهومًا مغلوطًا للتأثير الدعويإ إذ إن القيادة التي تعتمد على المنصب هي الأضعف؛ حيث يستمد الداعية قوته من السلطة المرتبطة بالمنصب وليس من شخصيته وقدرته الفعلية على التأثير بمعزل عن السلطة.

تأثير النبي -ﷺ- على البشرية

قال -تعالى-: {قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} (المائدة:١٥)، قال الطبري: «يعني بالنور: محمدًا -ﷺ- الذي أنار الله به الحقّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك؛ فهو نور لمن استنار به يُبَيِّن الحق، ومن إنارته الحق، تَبيينُه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب».

ومن آثار هذا النور أن النبي -ﷺ- يعد أكثر شخصية مؤثرة في التاريخ كما ذكر ذلك (مايكل هارت) في كتابه الخالدون المائة، وذلك لأسباب نذكرها لتكون منهج حياة للدعاة إلى الله:

(١) حياته -ﷺ- تجسيد لرسالته

إن النبي -ﷺ- هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحًا مطلقًا على المستوى الديني والدنيوي؛ لأن حياته -ﷺ- تجسيد لرسالته، ورسالته جامعة بين الأمرين معًا: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} (القصص: ٧٧).

(٢) تأثير النبي -ﷺ- متجدد

إن أثر النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- ما يزال قويًا متجددًا؛ إذ تظل رسالته الخاتمة مصدر قوة للمسلمين رغم المحن التاريخية العظيمة كمحن التتار والصليبيين، وبحفظ القرآن، تستمر الأمة في التجدد والعطاء؛ حيث استطاع المسلمون تجاوز أشد الأزمات وحتى تحويل بعض أعدائهم إلى أتباع لدينهم.

(٣) البيئة التي نشأ فيها -ﷺ

أنه -ﷺ- نشأ في بيئة ليس لها سابقُ عهدٍ بالحضارة والمدنية.

(٤) استطاع -ﷺ- أن يوحد العرب

استطاع -ﷺ- أن يوحِّد العرب: وكانوا من قبلُ قبائل متفرقة متناحرة، لم تجمعهم رابطة، ولم ينتظمهم مُلك، وما عرفوا الوحدة إلا في ظل الإسلام، وما نعموا بالأخوة إلا بفضله قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

استراتيجيات تقوية التأثير القيادي

ومن هنا يحتاج الداعية إلى استراتيجيات مهمة للعمل على تقوية التأثير القيادي عند الداعية إلى الله، منها:

أولا: شخصية الداعية

شخصية الداعية، ومدى تحلي الداعية بشخصية جذابة ومؤثرة، وما تتصف به من قدوة حسنة، ومثالا يقتدى به، كما كان النبي -ﷺ- قدوة حسنة كما قال -تعالى- ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١)، فكان النبي -ﷺ- قدوة في حياته كلها، قدوة في القيادة وزوجا ومربيا وأبا وفي رضاه وغضبه، وفي شأنه كله، وهذا يستحيل أن يوجد في داعية آخر ولكن سددوا وقاربوا.

ثانيا: تطوير علاقات بناءة

العلاقات تقوم بدور أساسي في الدعوة؛ إذ تسهم في بناء الثقة وتحسين التواصل الفعال بين الداعية والمدعوين. من خلال تنمية علاقات قوية، يمكن للداعية أن يفهم دوافع الأفراد واحتياجاتهم، مما يساعده على تقديم الدعم الملائم، وهذا يشجع الأفراد على تحقيق الإنجازات والابتكار ضمن النطاق الدعوي، علاوة على ذلك، يمكن للداعية الذي يعرض سلوكيات قدوة أن يؤثر إيجابيا على سلوك الآخرين، معززًا التعاون والعمل الجماعي الذي يسهم في تحقيق الأهداف بكفاءة أعلى، دون علاقات سليمة بين الداعية وفريقه.

> • الاعتقاد بأن الداعية إلى اللّه يحتاج إلى منصب ليكون قائدًا فهم خطأ لأن القيادة التي تعتمد على المنصب تستمد قوتها من السلطة المرتبطة بالمنصب وليس من شخصية الداعية وقدرته الفعلية على التأثير
>
> • أثر النبي ﷺ ما يزال قويا متجددًا في الأمة فرسالته الخاتمة مصدر قوة للمسلمين رغم المحن التاريخية العظيمة التي تتعرض لها الأمة عبر تاريخها

ثالثا: العلم الشرعي

من أهم أدوات التأثير الدعوي، هو الجانب المعرفي، فكلما كان هذا الجانب قويا زاد التأثير، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨)، من الشروط الأساسية للداعية إلى الله هو امتلاك العلم، الذي من خلاله يمكن تمييز الحق من الباطل والسنة من البدعة، وكذلك التفريق بين الصواب والخطأ، ومن الضرورات للعلم الشرعي أن يُطبقه الداعية في حياته؛ فالتأثير الحقيقي للداعية على الآخرين يبدأ عندما يعمل بما يعلم، مما يسهم في تزكية نفسه ويظهر ذلك جليا في سلوكه وتواضعه للناس.

رابعا: الخبرة والتجربة

الخبرة والتجربة تلعبان دورا مهما في الدعوة إلى الله لعدة أسباب:

١- تمكن الداعية من الفهم الدقيق لكثير من النوازل الدعوية والتي تحتاج إلى بعد نظر وفهما عميقا، لتجنب تكرارا الأخطاء، وهذا على المستوى الفردي أو المؤسسي.

٢- تساعد الداعية على تطوير مهارات التواصل والقدرة على التعامل مع الناس بمختلف أنماطهم وخلفياتهم.

٣- قدرة الداعية على اختيار الوسائل الأكثر تأثيرا والأكثر نفعا، وتقديم الأهم ثم المهم، بناء على خبرته وتجربته.

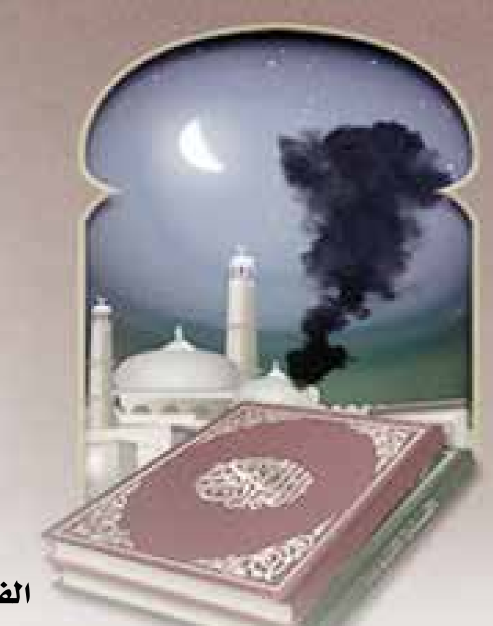
٤- تقلل المخاطر والأخطاء في البرامج الدعوية، وتعطي للداعية القدرة على تجاوز التحديات والصعوبات التي تواجهه في العمل الدعوي.

خامسا: تحقيق إنجازات متميزة

الإنجازات التي حققت خلال مسيرتك الدعوية لها تأثير كبير في الآخرين؛ حيث يميل الناس إلى متابعة والاقتداء بمن يرونه ناجحًا. أيضاً، تنمو ثقة المدعوين فيما تقوم به نتيجة هذه النجاحات.

سادسا: وضوح رؤيتك المستقبلية

من المهم جدًا معرفة ما الذي تستطيع إنجازه في المستقبل، فالتحديات في المجال الدعوي ضخمة وتحتاج إلى فهم عميق والقدرة على مواجهتها، كذلك الناس مهتمون بمعرفة ما تنوي تحقيقه في هذا المجال قبل أن يقرروا متابعتك والثقة في قدرتك على النجاح.



حقيقة الفتن وسبل النجاة منها

الشيخ: د. محمد محمود محمد
إمام بوزارة الأوقاف

الفتن جمع فتنة وتعني الاختبار والامتحان، مأخوذة من قولك: فتنتُ الفضة والذهب، أي أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، (تهذيب اللغة ١٤/ ٢٩٦)، والفتنة في الإجمال هي ما يتعرض له الإنسان في حياته من مواقف وأحداث قد تكون مؤلمة أو مفرحة، بقصد إظهار معدنه وبيان حقيقة إيمانه، وصبره، وتمسكه بدينه، أو لا مؤلمة ولا مفرحة ولكن يقصد من تعرضه لها بيان التزامه بتعاليم دينه ومدى جدارته باستحقاق الجنة من عدمه، كفتنة الشهوات، أو بيان كفره من إسلامه، ومدى تمسكه بدينه، كفتنة الشبهات، وكفتنة مسيح الضلالة آخر الزمان. فالمؤمن يُعرض على الفتن من أجل الابتلاء والتمحيص؛ لأن الله -تعالى- قال: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت: ٢).

كثرة الفتن

لقد كثرت الفتن في زمننا هذا وتعددت ألوانها، ففي الصحيح أن النبي -ﷺ- قال: «يتقارب الزمان ويقل العلم، ويلقى الشح، وتكثر أو قال تظهر الفتن» (متفق عليه). وإن من أهم أسباب الوقوع في الفتن، فشو الجهل وقلة العلم؛ فقد جاء في الحديث: «إن بين يدي الساعة أياماً ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل» (رواه أحمد، بإسناد صحيح). وهذا واضح، فإن التمسك الهش بالحق، يؤدي مع الوقت وكثرة التعرض إلى الفتن إلى التخلي عنه، و في المقابل لا تحتاج قوة التمسك بالحق إلا إلى علم، يحصل به اليقين، والثبات؛ لذلك كانت أول كلمة نزلت من القرآن على النبي -ﷺ-: ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق: ١)، وقال الله -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩).

أنواع الفتن

إن من أعظم الفتن التي تعرض لهذه الأمة ولا سيما في هذا الزمان أربعٌ هي: فتنة المال، وفتنة الشهوات، وفتنة التطرف، وفتنة العلمنة والتغريب، فأول هذه الأربع فتنة المال: فعن كعب بن عياض -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إن لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي المال» (رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح). وفي الحديث كذلك أنه -ﷺ- قال: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» (متفق عليه). وإنما تتجلى فتنة المال في صور منها: المكاثرة فيه، وعدم التوقف عن الشره إليه، وقلة التحرز من الحرام منه، فتجد أن حب المال، والرغبة في مجاراة الناس على ما هم عليه، مع الغفلة عن الآخرة، والجهل بما ينفع وما يضر على التحقيق، كل ذلك يدفع الناس إلى المكاسب دون اكتراث بحلال وحرام، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء مما أخذ المال أمن حلال أم من حرام» (رواه البخاري).

فتنة الشهوات

فقد تفشت في زماننا هذا؛ بسبب القنوات الفضائية والإنترنت؛ إذ مكنا للمفسدين والمفسدات من التسلل إلى بيوت المسلمين دون استئذان، فوقع في براثنهما وما فيهما من عبث ولهو وتدمير للقيم وقتل للأوقات وإدمان على الألعاب التي لا نفع فيها والموبقات كثير من المسلمين، ولا سيما الشباب. وهي طامة كبرى نراها ونعاني منها جميعاً كل بمقدار، دون أن نعمل بحزم وعزيمة على توقيف هذه الفتنة من تدمير شبابنا، وقيمنا، وذلك مما يحتاج إلى يقظة جماعية وهَبَّة تصحيحية على جميع المستويات التربوية والاجتماعية والصحية والدينية لإنقاذ الشباب الذين هم أهم ثروات الأمة وذخيرتها.

فتنة التغريب والعلمنة

هي أيضاً أحد السموم التي يبثها الإعلام، من خلال الطعن في الثوابت الدينية العقدية والشرعية والأخلاقية، تحت شعارات زائفة براقة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وقد زادت القنوات الخاصة على شبكات الإنترنت من عدد اللاعبين بعقول المسلمين، العابثين بنصوص الدين تفسيراً وفقهاً، فقد صار كل الجهلاء مفسرين، وفقهاء، يهرفون بما لا يعرفون، ويُفتون فيما لا يفقهون، وتلك حال بائسة لن تجد في الأديان ديناً يعاني منها كما الإسلام، وقد كانت

● إن من أعظم الفتن التي تعرض لهذه الأمة ولا سيما في هذا الزمان أربعٌ هي: فتنة المال وفتنة الشهوات وفتنة التطرف وفتنة العلمنة والتغريب

● إن كل هذه الفتن إنما تتمكن من المسلم حين يكون جاهلا بدينه غير ملم بأحكامه فالمسلم الجاهل هو أكبر عبء على الإسلام وعبء على نفسه وعلى وطنه وعلى دينه

قاصرة في بدايات القرن العشرين الميلادي على نخبة من أدعياء الثقافة، ثم صارت الآن مشاعاً بينهم وبين الحاقدين على الدين، من كل حدب وصوب، كل يدلي بدلوه، دون رقيب أو حسيب، فعن حذيفة بن اليمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «كان الناس يسألون رسول الله -ﷺ- عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك». (رواه البخاري).

فتنة التطرف

وهي فتنة عانت منها المجتمعات المسلمة في سنوات سابقات؛ حيث الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويستحلون دماءهم بما يقعون فيه من مخالفات دينية بجهل أو تقصير، ثم خفَّتْ تلك الفتنة عما كانت عليه، لم يبق منها إلا القليل من الأفكار المشبوهة التي تعمل على تفريق المسلمين والطعن في العلماء، وإن الجامع المشترك بين المتطرفين -على اختلاف مشاربهم- أنهم -من حيث يشعرون أو لا يشعرون- لا يعدون أن يكونوا آلة بيد أعداء الإسلام لتشويه صورته في العالم، وصد الناس عنه، وترسيخ تلك الصورة المشوهة في أذهان غير المسلمين.

العلم سبيل النجاة

إنَّ كُلَّ هذه الفتن إنما تتمكن من المسلم حين يكون جاهلاً بدينه غير ملم بأحكامه؛ فالمسلم الجاهل هو أكبر عبء على الإسلام، هو عبء على نفسه وعلى وطنه وعلى دينه؛ لأنه بدل أن يُسهم في نهضة الأمة وتقدمها، فإنه يُفرغ طاقاته ويستنزفها في مجرد كبح الانفلاتات وصد الاعتداءات، ومعالجة السلبيات؛ ولذلك فإن السبيل للنجاة من الفتن هو العلم، العلم الباعث على التمسك الحق بكتاب الله وسنة النبي -ﷺ-، قال -ﷺ- في الحديث: «إنها ستكون فتنة، قالوا: وما نصنع يا رسول الله؟ قال: ترجعون إلى أمركم الأول» (رواه الطبراني في المعجمين الكبير والأوسط، وهو في الجامع الصحيح).

لزوم وسطية الدين

وإنَّ من لوازم ذلك العلم وجوب لزوم وسطية الدين، وأن نأخذ العلم من مظانه المعتبرة، وأن نعلم أن العالِم (كلُّ عالِمٍ) لا تؤمن عليه هو أيضاً الفتنة، بل هو لِمَا يملك من سلطة الإرشاد، أقرب إلى الزلل من غيره، فينتبه إلى أنه لا يعد من العلم المعتبر تلك الفتاوى الشاذة والآراء الجديدة التي لم يقل بها أحد من قبل؛ إذ هي مردودة على قائلها، كائناً من كان، قال ابن تيمية -رحمه الله-: «والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر -رضي الله عنهم- عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها، وهذا شأن الفتن كما قال -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥)، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله»، (منهاج السنة، ٣٤٣/٤).

يجب أن يقوم العلماء بدورهم في تجديد التأصيل الشرعي وتكرار إشاعته ونشره بين الناس

الغيرة على الدين مع الجهل

إن من جملة ما يفضي إليه العلم في باب الفتن، أن يتحلى المتعلم من أثرها بالحكمة والبصيرة والنظر في المآلات، وأن يعرف كل أحد دوره ومهمته، فيقوم بواجبه لا يتعداه، حتى يترك الآخرين يقومون أيضاً بواجبهم. فالغَيرةُ على الدِّين، مع الجهل قبح، كما التحلل من الأحكام الشرعية قبح، وكما الإسراف قبح، والتعدي قبح، فمن مقتضيات الأخذ بالعلم الشرعي من مظانه المعتبرة، أن نتحلى بالحكمة في كل شأن، فنرشِّدُ سلوكياتنا وعواطفنا، ونصوننها عما يضر ويهدم، وعليه فإن العصمة من الوقوع في براثن الفتن تتحقق حين أن يكونَ مع المسلم في مسيرة حياته عقل يميز، وعلم يهدي، وفقه في الدين يرتب بين المهمات، وما يقدم منها وما يؤخر، فبعض الناس قد يكون له نصيبٌ من الإيمان، أو الإخلاص، أو الغَيْرَة على الدين، فهو صاحب نية طيبة، لكن ذلك لن يكفي ليصبح على المنهج الصحيح العاصم من الزلل؛ فإن الأمرُ كما قال عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حينما دخل المسجد فوجد قوماً يذكرون الله ولكن بطريقة غير معهودة في سنة النبي -ﷺ-، فأنكر عليهم! فقالوا والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخيرَ، فقال -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «وكَمْ مِنْ مُريد للخير لن يصيبَه» (رواه الدارمي بإسناد صححه الألباني).

التعوذ بالله من الفتن

إن مِنْ أهم أَسْبَابِ الْوِقَايَةِ مِنَ الْفِتَنِ كذلك أن نتعوذ من الفتن كما كان يتعوذ منها النبي -ﷺ- قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» (رواه مسلم). ومن دعوات السنة المأثورة كذلك أن نقول: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون» (رواه أحمد والترمذي وقال الألباني صحيح)، وكذلك التعوذ من فتنة المحيا ومن فتنة الممات، فقد جاء في الحديث المتفق عليه أنه -ﷺ- كان يتعوذ منهما في صلاته.



ركائز العمل الخيري والدعوي ومفاتيح النجاح والتطوير (٢)

ذياب أبو سارة

نسعد بلقائكم عبر هذه النافذة (آفاق التنمية والتطوير)، لنقدم لكم آفاقا جديدة من التفكير والتطوير؛ وذلك قياما بواجب نشر العلم وحمل الأمانة لإعمار الأرض، وتطوير نمط الحياة بما يحقق التنمية المستدامة، ونسعد بتلقي اقتراحاتكم وتعليقاتكم على بريد المجلة.

ذكرنا سابقًا أن العمل الخيري والدعوي ركيزة أساسية من ركائز المجتمع الإسلامي، ومسؤولية تقع على عاتق كل مسلم من أجل إصلاح المجتمع ونشر الفضيلة وتحقيق التكاتف والتعاون بين المسلمين وتحقيق الأخوة الصادقة، ومساعدة المحتاجين، وحفظ الضرورات الخمس التي جعلها الإسلام مداراً لأحكامه وتشريعاته التي من شأنها تحقيق عمارة الأرض وتحقيق الخيرية لهذه الأمة المباركة، واستعرضنا أهم التحديات التي تواجه العمل الخيري والدعوي - بوصفهما عملين متآزرين متكاملين، مع تأكيد أهمية الإخلاص لله -تعالى- وإيثار المنفعة العامة للعباد.

خلاصة التحديات

وكان من أبرز تلك التحديات غياب التخطيط الاستراتيجي، وضعف الإدارة والحوكمة، وضبابية التقييم والمتابعة، وضعف مهارات التواصل، والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، والتحديات الإعلامية، والأمنية، وضعف الموارد المالية، والقدرات البشرية، والتحديات البيروقراطية، وغياب التنسيق والتكامل، وغياب مفهوم الاستدامة.. هذا إلى جانب التحديات المستقبلية المتمثلة في ازدياد الحاجة إلى العمل الخيري والتطوعي؛ بسبب ازدياد عدد السكان وارتفاع معدلات الفقر، ونقص الموارد الطبيعية والمادية، وتسارع التغيرات المناخية، وتنامي الصراعات والنزاعات الإقليمية والدولية، واستهداف المؤسسات الخيرية.

وسنحاول من خلال السطور التالية إيجاز أهم سبل العلاج للتغلب على تلك التحديات، والنجاح في تحقيق الأهداف المنشودة الكفيلة باستدامة العمل الخيري والدعوي في إطار العمل المؤسسي.

سمو المكانة وشرف الميدان

لعلي غفلت في الحلقة الماضية - بسبب تركيزي الشديد على الجانب التطويري والتقويمي- عن ذكر فضائل العمل الخيري والدعوي وسمو مكانتهما وشرف مجالاتهما، وحسبنا في ذلك أن نستدرك ما فات بإيراد بعض الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية في بيان ذلك حتى يكتمل الأمر، ويثبت الدليل الشرعي، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (الحج٧٧)، وقال -عز من قائل-: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (الأنبياء٧٣)، وقال -سبحانه-: {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (الأنبياء٩٠)، وقد ورد عن النبي -ﷺ- قوله: «إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفِّدَت الشياطين ومردة الجن، وَغُلِّقَتْ أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أَقْصِرْ، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة».

مجالات العمل الخيري والدعوي

ولا شك أن مجالات العمل الخيري والدعوي كثيرة جدا، وهي تدخل في باب الإحسان، ومما جاء في ذلك من كتاب الله -عز وجل-: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة١٧٧)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن النصوص الشرعية عن العمل الخيري والدعوي وما يحث منها على النفع المتعدي والإحسان والاستدامة يعدّ ثروة إدارية وقانونية في تشريعات الصدقات والتأصيل للبعد الإنساني في البذل والعطاء.

تاج على الرؤوس

ولا يفوتنا هنا التنويه بالدور الخيري والريادي والدعوي الكبير الذي تقوم به دولة الكويت حكومة وشعبا تجاه الضعفاء والمحتاجين على

مستوى القارات الست فلم تعق المسافات ولا الطبيعة الجغرافية من وصول أيادي الخير الكويتية لمستحقيها لإخوانهم في الإنسانية في شتى بقاع العالم؛ حتى أصبح العمل الخيري من أبرز صادرات دولة الكويت للعالم الخارجي، وسيظل العمل الخيري في الكويت تاجا على الرؤوس؛ ليجسد تلاحم الشعب الكويتي والقيادة الحكيمة في خدمة الإنسانية جمعاء.

مفاتيح النجاح

هناك مفاتيح عدة للنجاح، نذكر منها ما يلي:

١- وضع الخطط الاستراتيجية المناسبة

يجب وضع خطة استراتيجية واضحة تحدد أهداف العمل الخيري والدعوي، وخطوات تحقيقها، والموارد اللازمة لذلك، مع فحصها وتطويرها تطويرا دوريا سنويا، وإجراء التعديلات المناسبة من أجل تحقيق المزيد من الإنجاز واستدامة الأثر، مع الحرص على تطبيق منهجية فعّالة لإدارة المشاريع الخيرية والدعوية، من التخطيط والتنفيذ إلى المتابعة والتقييم.

٢- تطبيق مبادئ الحوكمة الرشيدة

وذلك من خلال تعزيز مبادئ الشفافية والمساءلة والمشاركة، وتطبيق معايير الجودة، ويقصد بها مطابقة المتطلبات للنظم والمعايير؛ من حيث الوقاية من الأخطاء، واتباع سياسات واضحة، إلى جانب اعتماد المهنية والمنهجية في إطار المهارات المتخصصة، وأدوات القياس، وتحديد نطاق الحقوق والمسؤوليات والصلاحيات، وتطبيق العدالة والموضوعية من خلال الإنصاف والتنزه عن المصالح الشخصية والتحيز غير المسوغ؛ مع الحرص على تكوين مجالس إدارة تضمّ خبراء من مختلف المجالات، وتوفير التدريب اللازم لأعضائها، واعتماد أنظمة فعّالة وحقيقية للرقابة الداخلية والتدقيق الخارجي، بما يحقق المزيد من الموثوقية، كما ينبغي قياس أثر العمل الخيري والدعوي دوريا، من خلال تحديد المؤشرات المناسبة، وتحليل البيانات، وتقييم النتائج.

• من أبرز التحديات التي تواجه مؤسسات العمل الخيري غياب التخطيط الاستراتيجي وضعف الإدارة والحوكمة وضبابية التقييم والمتابعة

• سيظل العمل الخيري في الكويت تاجا على الرؤوس ليجسد تلاحم الشعب الكويتي والقيادة الحكيمة في خدمة الإنسانية جمعاء

• يجب الاستثمار في بناء قدرات العاملين في المجال الخيري والدعوي من خلال توفير برامج وخطط تدريبية متخصصة وتشجيعهم على المشاركة في المؤتمرات والندوات وتبادل الخبرات مع المؤسسات الأخرى

٣- بناء القدرات وتبادل الخبرات

يجب الاستثمار في بناء قدرات العاملين في المجال الخيري والدعوي، من خلال توفير برامج وخطط تدريبية متخصصة، وتشجيعهم على المشاركة في المؤتمرات والندوات، وتبادل الخبرات مع المؤسسات الأخرى؛ من أجل إتقان الأعمال المختلفة، كما ينبغي الاستثمار في بناء قدرات الموظفين والمتطوعين، وتدريبهم على تطبيق مبادئ الاستدامة في عملهم، لتحقيق أفضل النتائج وترك الأثر الإيجابي.

٤- تطوير آليات العمل

وذلك بما يتماشى مع أفضل الممارسات المالية والإدارية، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في مختلف مراحلها، وإعداد التقارير الدورية، كما يمكن للمؤسسات الخيرية والدعوية الاستفادة من التجارب لتجنب تكرار الأخطاء، واعتماد بعض التقنيات والإجراءات التي من شأنها أن تحدث التحسين المستمر.

٥- دراسة الوضع القائم وتقييم الاحتياجات

يجب على المؤسسات الخيرية والدعوية البدء بتقييم احتياجاتها بدقة، بما في ذلك احتياجات المستفيدين وأصحاب المصلحة، واحتياجات العاملين، واحتياجات المؤسسة ذاتها، كما ينبغي العمل على تطوير البنى التحتية، من خلال بناء مقراتها وتجهيزها، وتوفير الأدوات والمعدات اللازمة لعملها، كما يمكن الاستعانة ببعض مؤسسات القطاع الخاص في تحقيق ذلك.

٦- تنويع المصادر وتنمية الموارد

وذلك من خلال تنويع مصادر التمويل، وتطوير برامج جمع التبرعات، وتعزيز الشراكات مع القطاعين العام والخاص من أجل توفير الموارد المالية اللازمة لتنفيذ خطط التنمية والتطوير؛ كما يجب على المؤسسات الخيرية والدعوية إدارة مواردها المالية بطريقة فعّالة، وضمان استخدامها بشكل كفء ورشيد.

إضافة إلى تحقيق الكفاءة في إدارة الموارد المالية، وتنويع مصادر التمويل، بما في ذلك التبرعات والزكاة والهبات وعوائد المشاريع الاستثمارية، والوقفية مع الالتزام بأعلى معايير الشفافية، ووضع خطط مالية واقعية قابلة للتحقق والقياس.



أعمال القلوب الطاعات والذنوب

بين أيدينا كتاب جديد من تراث المكتبة السلفية، وهو في الأصل مقالات نشرت في مجلة الفرقان، وقام مؤلفه الشيخ: د. أمير علي الحداد بجمع تلك المقالات في كتاب أسماه: (أعمال القلوب الطاعات والذنوب)، ويقع الكتاب في ٣٢٦ صفحة، وكتب المؤلف عن الكتاب فقال: «موضوعه: أعمال القلوب، الطاعات والذنوب، وأن طاعة القلوب أعظم وأحب إلى الله من طاعات الجوارح، كما أن ذنوب القلوب أشد وأبغض إلى الله من ذنوب الجوارح، وأن من أراد النجاة والفوز بالجنة فليتعهد قلبه كما يريد ربنا ويرضى؛

المقدمة

سلط د. الحداد الضوء في المقدمة على أهمية موضوع الكتاب، والمقصود منه والأسلوب المتبع فيه؛ حيث ذكر أن كثيرا من الناس يجتهد في الطاعات والعبادات ويسعى لكسب الحسنات ورفع الدرجات؛ فلا يضيع فرضا ولا يتهاون في سنة ولا يقصر في حسن خلق، وأن هذه بلا شك هي السبيل لنيل رضا الله إن كانت وفق هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى منهجه وأنه -صلى الله عليه وسلم- كان من هديه الحرص على إصلاح القلوب والإرشاد إلى أعمالها لتقويمها؛ فهو القائل: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

ثم بين أن طاعات القلوب منها ما هو ركن، ومنها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب؛ فالأركان هي المحبة والخوف والرجاء، والواجبات مثل الإخلاص والتوكل والإنابة، والمستحب مثل بعض أنواع الرضا بقضاء الله وقدره من الألم والمرض والخشوع في الصلاة.

أما عن أسلوبه الذي اتبعه في الكتاب فقال عنه: «في هذه الورقات التي بين يديك اجتهدت أن أجمع ما تيسر من أعمال القلوب، الطاعات والذنوب، بأسلوب حواري سهل ميسر ليقرب للناس هذه القواعد الأساسية من عقيدة المسلم، ذلك لينتبه المرء إلى قلبه، ويراقب أعماله القلبية ليقوّمها أكثر مما يُقوّم أعمال جوارحه لينجو يوم القيامة.

فصول الكتاب

تناول المؤلف في فصول الكتاب عددا من أعمال القلوب وطاعاتها في عدد من العناوين، ومن تلك العناوين ما يلي:

التوحيد

بين د. الحداد في هذا الموضوع: أن لله على العبد عبوديتين: عبودية باطنة وعبودية ظاهرة؛ فقيامه بالعبودية الظاهرة مع تعريه عن العبودية الباطنة لا يقربه إلى الله، ولا يوجب له الثواب؛ فإن المقصود امتحان القلوب وابتلاء السرائر. لا شك أن التوحيد الذي هو إفراد الله -تعالى- بما اختص به من الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، أعظم أعمال القلوب، من مات عليه نجا من الخلود في النار ومن نقضه حرم من دخول الجنة، فهو نفي وإثبات في الحديث «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله»، فلا يكفي أن يقول العبد لا إله إلا الله، بل يجب أن يكفر بما يعبد من دون الله من قبور وأضرحة ومزارات وقبب ومشاهد يعظمها بعض الناس ويتقربون إليها بالنذور والذبائح والتمسح وغيرها وهذه تنفي تلك.

• طاعات القلوب منها ما هو ركن ومنها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب فالأركان هي المحبة والخوف والرجاء والواجبات مثل الإخلاص والتوكل والإنابة والمستحب مثل الرضا بقضاء الله وقدره والخشوع في الصلاة

تعظيم الله -عز وجل

«أعرف الناس بالله أشدهم له تعظيما وإجلالا» (مدارج السالكين)، إن تعظيم الله عمل قلبي، ينبغي على العبد أن يستحضره دائما، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله -سبحانه وتعالى- والرسالة لعبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ثم لم يُتبع هذه الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام الذي هو حال في القلب يظهر على الجوارح، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه»

الأنس بالله

من كان قريبا من الله أنس به، فيحتاج المرء بين فترة وأخرى أن يختلي بنفسه ليعبد الله، فيذهب إلى العمرة منفردا ويأنس بالقرب إلى الله، نعم هذا العمل من أعمال القلوب يبلغه العبد بعد منازل أخرى من الثقة والطمأنينة، والتوكل، والتفويض، فيستحضر العبد لطف

الله، وإحسانه، مع تقصيره في حق ربه، فيتضرع ويناجي، ويلقي أثقال الدنيا، ويفرغ قلبه من هموم الحياة، ويملؤه بذكر الله، والخوف من الله، وحب الله، والرغبة بما عند الله، والزهد في الدنيا، فينال من الأنس والأمان والطمأنينة ما لا يتحصله بأموال الدنيا كلها.

الورع

الورع أمر جميل في دين الله، وكما قال النبي -ﷺ- في حديث أبي هريرة: «كن ورعا تكن أعبد الناس، وكن قنعا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»، والورع ثلاث مراتب، ورع واجب: وهو الابتعاد عن المحرمات، وورع مندوب: وهو البعد عن الشهوات، وورع فضيلة: وهو الكف عن كثير من المباحات خشية الوقوع في الممنوعات، كما في حديث الحسن بن علي -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-:«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

الخشوع

وفي هذا الفصل تحدث المؤلف عن أن الخشوع عمل قلبي، يجتهد الإنسان في تحصيله، ويزيد وينقص، وربما يغيب أحيانا، ففي الحديث عن أبي ربعي حنظلة بن الربيع الأسيدي أحد كتاب النبي -ﷺ- قال:«لقيني أبوبكر -رضي الله عنه- فقال كيف أنت يا حنظلة؟ قلت: نافق حنظلة يا أبابكر، نكون عند رسول الله -ﷺ- يذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين، فإذا رجعنا إلى الأزواج والضيعة نسينا كثيرا، قال فوالله إنا لكذلك، انطلق بنا إلى رسول الله -ﷺ- فانطلقنا، فلما رآه قال رسول الله -ﷺ- مالك يا حنظلة؟ قال نافق حنظلة يا رسول الله، قال: وما ذاك؟ قلت نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والضيعة ونسينا كثيرا: فقال رسول الله -ﷺ-: «لو تدومون على الحال التي تقومون بها من عندي، لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم، وعلى فرشكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ثلاث مرات»، فالمسلم تتقلب حاله، من زيادة الإيمان والخشوع والتقوى وتنقص، ولكن لا يترك صلاة الجماعة بزعم أنه لا يخشع فيها.



ذنوب القلوب

ثم شرع المؤلف في تناول العديد من الأمور التي عدها من ذنوب القلوب ومنها:-

النفاق

وبين المؤلف في هذا الفصل أن النفاق عمل قلبي بالدرجة الأولى وذنب عظيم، وأن من يمت منافقا فهو في الدرك الأسفل من النار، كما قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ والقرآن ذكر كثيرا من صفات المنافقين الظاهرة والباطنة، وجاءت هذه الآيات في صدر سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنفال والأحزاب ومحمد والفتح والحديد والمجادلة والحشر والمنافقون والتوبة.

الرياء

بين د. الحداد في هذا العنوان أن أكبر هم للعبد الصادق مع الله، هو أن يرى ثواب عمله يوم القيامة حسنات وأجرا يدخله الجنة، ولعل أعظم ما يحبط العمل (الرياء) الشرك الخفي، كما أوضح د. الحداد أيضا أن الرياء غالبا يقع في أثناء العمل، وربما يبدأ العبد العبادة يريد وجه الله فيدخل قلبه الرياء، فيعمل لأجل من يرى أو يسمع فيحبط عمله، ففي صحيح مسلم عن جندب بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من سمَّع سمع الله به، ومن راءى راءى الله به».

الأمن من مكر الله

وقد أكد المؤلف في هذا الفصل أن المؤمن في الدنيا يكون على وجل من أن يبتلى ويفتن؛ فيسأل الله الثبات على الدين، كما في حديث النبي -ﷺ-: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، وكذلك لا يقنط من رحمة الله، بل يسأل الله الثبات على الدين، ويعلم أن ما فيه من خير وصلاح وهدى إنما هو من فضل الله، وهكذا دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

قسوة القلب

ثم تحدث المؤلف في هذا الفصل عن القلب القاسي وأنه يمنع صاحبه من كل خير، فلا ينتفع بموعظة ولا يتذكر الآخرة، ولا يتورع عن معصية، حتى مع أولى الناس ببره ووالديه؛ لذا وجب على العبد أن يراقب قلبه فإذا بدأت فيه علامات القسوة عالجها فور حدوثها، كما ذكر أن من ضمن علامات قسوة القلب الغفلة عن الطاعات والآخرة والموت والانغماس في الشهوات والملذات، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ اللَّه يبغضُ كلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ، صَخَّابٍ في الأَسْواقِ، جِيفةٍ بالليلِ، حمارٍ بالنهارِ، عالمٍ بأمرِ الدُّنيا، جاهلٍ بأمرِ الآخرةِ».

التعريف بالمؤلف

هو أمير علي حسين الحداد، درجة البكالوريوس ١٩٧٧ معهد (ستيفنز) للتكنولوجيا الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على درجة الماجستير ١٩٨٠ معهد جورجيا للتكنولوجيا الولايات المتحدة الأمريكية، كما حصل على درجة الدكتوراه ١٩٨٣ جامعة الولاية (كليفلاند - اوهايو) الولايات المتحدة الأمريكية، وتقلد مناصب عدة، كان أهمها: عميد مساعد للشؤون الإدارة - كلية الهندسة، مستشارا لوزارة الدفاع - الكويت، عضوا في لجنة تقييم أقنعة الدفاع الكيماوي - وزارة الدفاع، كما عمل مدرسا بجامعة الكويت، إلى الآن؛ حيث حصل على درجة بروفيسور، وله العديد من الإصدارات والمؤلفات المهنية والشرعية.

المرأة المسلمة
ومكانتها في الشريعة

6 اهتمام الإسلام بالجانب الشعوري للمرأة 2

أميرة عبدالقادر

ما زال حديثنا موصولا عن اهتمام الإسلام بالجانب الشعوري للمرأة، وذكرنا في الحلقة الماضية كيف اهتم الإسلام بهذا الجانب، وذكرنا الفروق بين الرجل والمرأة، وكيف اهتم الإسلام بمشاعر المرأة كونها أمًا، وكيف اهتم بها كونها زوجة، وذكرنا توجيه النبي -ﷺ- في التعامل مع المرأة بحسب طبيعتها وفطرتها، وكذلك اهتمام الإسلام بالمرأة كونها بنتًا، واليوم نتحدث عن مراعاة مشاعر المرأة في التشريع في الواجبات والتكاليف.

أرشد النبي -ﷺ- إلى السماح للمرأة بشهود الصلوات والأعياد، قال رسول الله: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها»، ففي الحديث الإذن للمرأة بالخروج إلى المسجد، ولا تمنع من ذلك إذا خرجت منضبطة بالضوابط الشرعية، فلا تتزين ولا تتطيب وتلتزم بحجابها الشرعي، وفيه مراعاة مشاعرها في خروجها للمساجد، فقد تحتاج المرأة إلى زيارة المساجد للصلاة أو لحصول السكينة والطمأنينة أو طلب العلم أو الاجتماع مع الصالحات، فتقتدي بهن في فعل الخيرات وكذلك خروجها لصلاة العيد ولو كانت حائضًا، عن أم عطية قالت: «أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين وذوات الخدور يشهدن جماعة المسلمين ودعوتهن». وفي الحديث من حصول ثمرة شهود صلاة العيد على نفس المرأة، فتشهد الفرحة، وتشارك فيها وتستمع للخطبة؛ فتتبصر بأمور دينها ودنياها وتعتزل الحائض المصلى، فهذا من حرصه -ﷺ- على شهود المرأة بمختلف أحوالها الخير ودعوة المسلمين ومشاركتها أخواتها الفرحة والابتهاج في يوم العيد.

مراعاة مشاعر المرأة في الواجبات والتكاليف

ومن مراعاة مشاعر المرأة في التشريع في الواجبات والتكاليف: شهود فريضة الحج والعمرة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ- لامرأة من الأنصار: «ما منعك أن تحجين معنا؟» قالت: «كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه لزوجها وابنها وترك ناضحا ننضح عليه». فقال: «فإذا كان رمضان اعتمري فيه، فإن عمرة في رمضان حجة»، والناضح هو البعير.

في الحديث تفقد النبي لأصحابه ولو كانت امرأة، والسؤال عنها وأثر ذلك على نفسها، فالنبي -برغم مشاغله- لم يغفل أن يتفقد حال المرأة، وسبب عدم مجيئها معهم لأداء فريضة الحج، وعندما بينت له السبب، أرشدها لما هو خير لها وهو أداء العمرة في رمضان؛ فإنها تعدل الحج في الفرض، ونحن نتأمل أثر هذا الاهتمام على نفس هذه المرأة وعظم هذا الجواب في تطييب خاطرها عما فاتها من مرافقته -عليه الصلاة والسلام- في الحج.

مراعاة مشاعر المرأة في تخفيف العبادة

الترخيص للحامل والمرضع في ترك الصيام، عن أنس بن مالك قال: «رخص رسول الله -ﷺ- للحبلى التي تخاف على نفسها أن تفطر وللمرضع التي تخاف على ولدها»، فيه دقة مراعاة شعور المرأة في هذا التخفيف في لفظ خافت من قوله -ﷺ-، فقد جعل الرخصة مبنية على خوف الأم على نفسها إن كانت حاملًا وعلى ولدها إن كانت مرضعة، فوجود الرخصة مبنى على مراعاة هذا



الخوف حين وجوده.

فالنبي -ﷺ- حريص على صحة المرأة النفسية والجسدية، حتى وإن تعلق الأمر بأحد فرائض الدين لكنه يخفف مراعاة لنفس هذه المرأة وصحتها وتأميناً لها مما تخشاه.

وكذلك في ترك الحائض والنفساء الصلاة والصيام تقديراً لما تمر به المرأة في هذه الأوقات من الآلام الجسدية وتغيرات نفسية، فالحيض والنفاس يضعف البدن؛ فلا تستطيع أن تؤدي هذه العبادات على الوجه المطلوب، وأمرها الله بقضاء الصيام دون الصلاة لما في ذلك من المشقة عليها؛ فإن هذا من تمام محاسن الشريعة وحكمتها ورعايتها لمصالح المكلفين.

مراعاة طبيعتها وفطرتها

وهذا غيض من فيض الأمثلة الكثيرة التي يحملها الشرع الحنيف في الاهتمام بالجانب الشعوري والعاطفي للمرأة، مراعاةً لطبيعتها وفطرتها والدور الذي خلقها الله لأجله. وقد امتلأت السنة بنماذج حرص النبي -ﷺ- على مراعاة مشاعر المرأة في المجتمع، في الشؤون العامة والخاصة، ليثبت الحق المعنوي للمرأة، وأنه لا يقل عن الحق المادي بل ربما يفوقه ويؤسس قاعدة مراعاة مشاعر المرأة في المجتمع في الأحوال كافة ومن جميع الناس.

• أرشد النبي ﷺ إلى السماح للمرأة بشهود الصلوات والأعياد لما في ذلك من أثر إيجابي على نفسيتها فتشهد الفرحة وتشارك فيها وتستمع للخطبة فتتبصر بأمور دينها ودنياها

• اهتم الشرع الحنيف بالجانب الشعوري والعاطفي للمرأة مراعاة لطبيعتها وفطرتها والدور الذي خلقها الله لأجله ودورها الكبير في المجتمع المسلم

فكيف بعد كل هذه النماذج وغيرها في حسن التعامل وجميل المراعاة، من يتهم النبي -ﷺ- ببخس حق المرأة وتقليل مكانتها، وينادي بمساواتها مع الرجل، ويعقد في ذلك المؤتمرات والندوات مطالبًا بحقوقها؟ أين هو من هذا التعامل الراقي وهذه العزة منقطعة النظير وهذا التكريم واللطف في أدق الأمور مع نفس المرأة ومشاعرها؟

إننا لو اتخذنا هذه النماذج نبراساً لنا في مجتمعنا وسرنا على هذا النهج القويم في التعامل مع المرأة، فلن نجد سعادة نمنحها للمرأة أعظم مما منحها إياها رسول الله -ﷺ-.

المرأة المسلمة مربية العلماء

• أم سفيان الثوري -رحمه الله-: قال وكيع بن الجراح: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بُني، اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي، وقالت: يا بني، إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك؛ (صفة الصفوة لابن الجوزي، جـ٣، صـ١٨٩).

• أم محمد بن إدريس الشافعي: وُلد الإمام الشافعي بغزة ومات أبوه إدريس شابًا، فنشأ الشافعي يتيمًا في حجر أمه، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ موطأ الإمام مالك وهو ابن عشر سنين، وطلب العلم حتى أصبح مذهبه أحد المذاهب الأربعة المشهورة؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ١٢، صـ٦: ١١).

• أم أحمد بن حنبل: كان والد أحمد بن حنبل من أجناد مَرو، مات شابًّا وله نحو من ثلاثين سنة، فقامت أم أحمد على تربيته وحثته على حفظ القرآن وطلب الحديث، فطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان عدد شيوخه الذين روى عنهم في المسند أكثر من مائتين وثمانين شيخًا، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسَائي، والإمام أحمد صاحب أحد المذاهب الأربعة المشهورة؛ (سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ١١، صـ١٧٧: ١٨٣).

• أم محمد بن إسماعيل البخاري: مات والد البخاري وهو صغير؛ فنشأ في حجر أمه، وفَقَدَ بصره وهو صغير، فرأت أمه الخليل إبراهيم -ﷺ- في المنام يخبرها بأن الله -تعالى- رد على البخاري بصره؛ لكثرة دعائها له، فاهتمت به أمه اهتمامًا كبيرًا، وألهمه الله -تعالى- حفظ الحديث وعمره عشر سنوات، ولما بلغ السادسة عشرة خرج حاجًّا مع أمه وأخيه، وبعد أداء الحج تخلَّف بمكة في طلب الحديث، وفي سن الثامنة عشرة صنف في قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم، وكان للبخاري أكثر من ألف شيخ، وجمع كتابه الصحيح من ستمائة ألف حديث مسموعة. (سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ١٢، صـ٣٩١: ٤١٥).

العقيدة أوَّل واجبٍ على المكلف

العقيدة هي أهم علوم الدين على الإطلاق؛ إذ هي أوّل واجب على المكلف، فعند دخول الشخص الإسلامَ يجب عليه معرفة التوحيد قبل تعلُّم العبادات، وعندما بعَث النبي -ﷺ- معاذًا إلى نحو أهل اليمن، قال له: «فليَكن أوّل ما تدعوهم إليه أن يُوحدوا الله -تعالى-، فإذا عرَفوا ذلك، فأخْبرهم أن الله فرَض عليهم خمس صلوات».

ما لا يسع الشباب جهله في العقيدة

● لماذا خلقنا الله؟ خلقنا لعبادته، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، ومعنى ﴿يعبدون﴾: يوحِّدون.

● من ربك؟ ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنِعَمه، وهو معبودي ليس لي معبود سِواه، والدليل قوله -تعالى-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة: ٢).

● كيف عرفت ربك؟ عرَفته بآياته ومخلوقاته، ومن آياته: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، ومن مخلوقاته السماوات السبع والأرضون السبع، ومَن فيهنَّ، وما بينهما.

● ما معنى العبادة؟ كل عمل يحبه الله من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، ومنها: الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر.

● ما معنى (لا إله إلا الله)؟ لا معبود بحق إلا الله.

● ما معنى (السنة النبوية)؟ طريقة النبي -ﷺ- الذي هو دينه.

● ما معنى (الصمد)؟ المقصود في الحوائج.

● ما البدعة؟ هي العبادة التي اخترعها الناس ولم يفعلها رسول الله -ﷺ-؛ قال -ﷺ-: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو رَدٌّ» رواه مسلم، رد: يعني مردودًا.

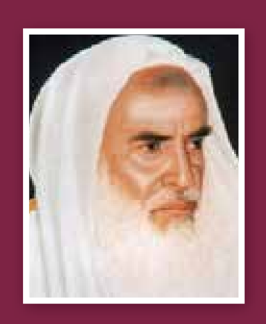
● ما مراتب الدين؟ مراتب الدين: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

● ما أركان الإسلام الخمسة؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

● ما أركان الإيمان؟ أركان الإيمان ستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

● ما واجبنا تجاه القرآن؟ محبته، وقراءته، وفَهْم معانيه، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر عليه.

الحث على العلم والعمل به



قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: تعلموا ما أنزل الله على رسوله -ﷺ- من الوحي؛ فإن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء ما ورثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر من ميراثهم، تعلموا العلم فإنه رفعة في الدنيا والآخرة، وأجر مستمر إلى يوم القيامة، قال الله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة:١١) وقال النبي -ﷺ-: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، من بعده أو ولد صالح يدعو له».

رسولي قدوتي

لكل أمّـة رسـول تقتدي بـه في جميع شؤونها، ولكل فرد شخصية تكون مثله الأعلى في هذه الحياة ويحـب أن يكـون مثلها، ونحن المسلمين نملك أفضل قدوة، وأعظم مُعَلّم، وهو الشخصية المثالية التي يجتهد الجميع للاقتداء بها، فصاحب هذه الشخصية رمز الصدق والأمانة والأخلاق الفاضلة وقد جاء -ﷺ- بدين الإسلام الذي هو خاتم الأديان، وقد أرسله الله -تعالى- ليأمرنا بالأخلاق الحسنة وينهى عن الأخلاق السيئة، وكان صادقاً أميناً يحب الخير لجميع الناس، وكان متواضعًا رحيمًا، فكان أحسن الناس خلقاً وأشجع الناس، لذلك نحن نسير على سنته ونهتدي بهديه في حياتنا كلها وفي جميع شأننا، قال الله -تعالى-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.



من أخطاء بعض الشباب

من المؤسف أن نرى كثيرًا من الشباب لا يعرف الـفـرقَ بـين أركـان الإسـلام وأركـان الإيمـان، ومنهم من لا يعرف إلا القليل عن آداب الطعام والشراب، والنوم، وآداب معاملة الكبير، وأدب الحوار مع الناس، ومن الشباب مَن لا يعرف آداب تلاوة القرآن الكريم، ولا آداب المساجد واستماع دروس العلم، ولقد حثّنا نبيُّنا -ﷺ- على التفقه في أمور الدين، قال رسول الله -ﷺ-: «مَن يُرِدِ الله به خيرًا، يُفقِّهه في الدين»، قال الإمام النووي -رحمه الله-: هذا الحديث فيه فضيلة العلمِ والتفقُّه في الدين والحث عليه، وسببه أنه قائدٌ إلى تقوى الله -تعالى-.

مواقف من حياة الصحابة -رضوان الله عليهم

عندما سأل النجاشي جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن الـديـن الـذي اعتنقوه، فـقـال لـه جعفـر -رضي الله عنه-: أيـها الملك، كنا قومًا على الشرك: نعبد الأوثـان، ونـأكل الميتة، ونسيء الجـوار، ونستحل المحـارم، بعضنا من بعض في سفك الدماء، وغيرها لا نحل شيئًا ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبيًا من أنفسنا، نعرف وفاءه، وصدقه، وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي، ونصوم، ولا نعبد غيره.

من أدب الحديث

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: «ومـن الآداب الطيبة إذا حدَّثك المحدِّث بأمر ديني أو دنيوي ألا تنازعه الحديث إذا كنت تعرفه، بل تصغي إليه إصغاء من لا يعرفه ولم يَمُرَّ عليه وتريه أنك استفدته منه، كما كان أَلِبَّاءُ الرجال يفعلونه، وفيه من الفوائد: تنشيطُ المحَدِّث وإدخالُ السرور عليه، وسلامتك من العجب بنفسك، وسلامتك من سوء الأدب؛ فإن منازعة المحَدِّث في حديثه من سوء الأدب».

أنواع التوحيد

(١) توحيد الربوبية: يعني: لا رب سوى الله -تعالى-؛ فهو الخالق المالك المدبر.

(٢) توحيد الألوهية: يعني: لا معبود بحق إلا الله.

(٣) توحيد الأسماء والصفات: يعني أن الله -تعالى- ليس كمثله شيء في أسمائه وصفاته.

الإيمان قول وعمل

من عقيدة أهل السنة والجماعة أنَّ الإيمـان قـول وعمـل واعـتـقـاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قال رسول الله -ﷺ-: «الإيمـان بـضـع وسبعـون شعبـة، أعلاهـا قـول: لا إلـه إلا الله، وأدنـاهـا إمـاطـة الأذى عـن الطـريق، والحياء شُعبة من الإيمان».

جماع الخلق الحسن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «جماع الخلق الحسن مع الناس أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام والدعاء له والاستغفار والثناء عليه والـزيـارة لـه، وتعطي من حرمك من التعليم والمنفعة والمال، وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض، وبعض هذا واجب وبعضه مستحب».

لماذا ندرس العقيدة الصحيحة؟

نحن ندرُس العقيدة؛ لكي ننجوَ من فتن الشُّبهات التي تَموج كموج البحر، فالعالَم مـلـيء بـال مـذاهـب الـبـاطـلـة الـهـدَّامـة، والأفـكـار المنحـلـة، والمنـاهـج الـفـاسـدة، فلابدَّ للمسلم أمام هذه المذاهب والأفكار والمناهج، أن يكون لديه علمٌ صحيح بالعقيدة، وأن يكون لديه فَهمٌ صحيح بها؛ حتى يَميز الخبيث من الطيِّب، والضعيف من الصحيح، والباطل من الحق.



الإسلام هو الذي كرم المرأة

الإسلام هو الذي كرم المرأة أُمًّا، وأعلم الابنَ بأنّ أحقّ خَلْق الله بإكرامه وتعظيمه وحُسْن مُعاملته بعد رسول الله- ﷺ- هي أمه، جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، مَن أحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ صَحَابَتي؟ قالَ: (أُمُّكَ)، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: (ثُمَّ أُمُّكَ)، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: (ثُمَّ أُمُّكَ)، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: (ثُمَّ أبُوكَ). رواه مسلم.



عودة إلى النبع الأول

إن المرأة المسلمة اليوم تقع تحت ضغوط تكاد تبعدها عن منابع الإسلام الأولى، وتحول بينها وبين تَفَهُّم رسالته، ومن ذلك وقوعها تحت التأثير السلبي للثقافة الغربية عبر وسائل الإعلام المسموعة والمشاهدة والمقروءة، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي والعوالم الافتراضية.

ولن تنجو المرأة من هذه الضغوط وهذه الثقافة الوافدة إلا من خلال العودة إلى النبع الأول نبع الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ومعرفة حقيقة موقف الإسلام منها فالله-تعالى- أولى المرأة عناية عظيمة، ولم يشهد التاريخ دينًا ولا شريعة تعتني بالمرأة مثل الإسلام، فإن الله -تعالى- حفظ لها منزلتها ومكانتها، وأعزها وكرمها وأولاها اهتمامًا كبيرًا ونظر إليها نظرة تكريم واعتزاز، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} (النساء: ١)، كما أن الإسلام حفظ حقوقها الشرعية والمادية، فقد فرض لها حقًا في الميراث: {لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا} (النساء: ٧)، وحفظ لها حقوقها الزوجية فلها الحقُّ في الموافقة على الخاطب أو رفضه، ولا يجوز إجبارُها على الاقتران برجل لا تريده، وأوجب لها المهر في النكاح وجعله ملكًا لها، وجعل المعاشرة بينها وبين زوجها قائمة على المعروف، وجعل نفقة الزوجة حقًّا واجبًا على الزوج، وأوجب لها المهر في النكاح وجعله ملكًا لها، وجعل المعاشرة بينها وبين زوجها قائمة على المعروف، وجعل نفقة الزوجة حقًّا واجبًا على الزوج.

المرأة في الإسلام

المرأة في الإسلام هي الأم والأخت والابنة والعمة والخالة والجدة والزوجة شريكة الرجل في تَحَمُّل مسؤوليات الحياة، وقد كلّفها الله مع الرجل في النهوض بمهمة الاستخلاف في الأرض، وتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة سوية، وجعلها على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال بعد أن عانت في الجاهلية من ضياع أهم حقوقها ألا وهو الحق في الحياة، قال -تعالى-: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (الأحزاب: ٣٥).

مسؤولية المرأة في الأسرة



إذا كان الرجل هو الذي كلف ليمثل سياسة الأسرة الخارجية والاقتصادية، فإن المرأة هي المسؤولة عن إدارة الأسرة الداخلية، تحفظ بيت زوجها في حضوره وغيابه، وتحفظ ماله وتحفظ أولاده وعليها تنظيم المنزل إلى غير ذلك من الشؤون المنزلية، ولهذا كله تتمتع بكل احترام وتقدير من أفراد الأسرة طالما حافظت على مسؤوليتها الداخلية، ولم تتطلع إلى ما ورائها مما لا تستطيع القيام به من صلاحيات الرجل.

مؤسسة الأسرة

حث الإسلام على إنشاء مؤسسة الأسرة بتشريعه الزواج وحثه عليه، مبينًا أن الزواج سكونٌ للنفس للطرفين وهدوء لهما وراحة للجسد، وطمأنينة للروح وامتداد للحياة إلى آخر مطافها، قال الله -تعالى-: {وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} (الروم:٢١)، هكذا يتحدث القرآن عن مؤسسة الأسرة في عديد من الآيات، أن طرفي هذه المؤسسة خلقا من نفس واحدة وكأنهما شطران لنفس واحدة فلا فضل لأحد الشطرين على الآخر في أصل الخلقة ومن حيث العنصر وإنما يحصل التفاضل بينهما بمقومات أخرى، قال الله -تعالى- في هذا المعنى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً} (النساء:١).

ممن وهبن أنفسهن للنبي -صلى الله عليه وسلم

خولة بنت حكيم

هي خولة، وقيل خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية -رضي الله عنها-، امرأة عثمان بن مظعون -رضي الله عنه-، يقول بعض الرواة إنها هي التي وهبت نفسها للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي امرأة فاضلة من فواضل نساء عصرها، فعن سعيد بن عبد الرحمن وابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن خولة بنت حكيم بن الأوقص، كانت من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال -تعالى-: {وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}. (الأحزاب: ٥٠).

المرأة الصالحة خير ما يكنز المرء

روى الترمذي عن ثوبان قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: لو علمنا أي المال خير فنتخذه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

الصحابيات قدوة لكل فتاة

الصحابيات مثل يقتدى به لكل فتيات العصر ونسائه، وسيرتهن فيها إضاءات تكشف الطريق لكل امرأة تسعى إلى القرب من الله، لقد كانت أمهات المؤمنين وبنات النبي الكريم وأهله -رضي الله عنهن- مثالا يحتذى في الصبر والالتزام والطاعة لله ولرسوله، لقد كانت الواحدة منهن تخاطب زوجها قبل أن يغادر البيت وتقول: يا فلان، نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام.

حقيقة الفكر النسوي

الفكر النسوي قائم على الفكر الليبرالي وهو الحرية المطلقة للمرأة في جميع الممارسات ومساواتها مع الرجل في كل الحقوق، وهذه الفكرة تناقض مبدأ العبودية لله والاستسلام لشرعه والانقياد له بالطاعة بفعل أوامره واجتناب نواهيه، قال -تعالى-: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}، ولذلك تصرح بعض النسويات فتقول: «النسوية والإسلام لا يجتمعان لمجرد كون النسوية هي المساواة بالحقوق، فالذكر يتم تفضيله بأكثر من آية ويستنقص من المرأة ويأمر بضربها».



فتاوى كبار العلماء

ترك الدعاء لتأخر الإجابة

■ سائلة تقول: إنها وصلت لسن الثالثة والأربعين ولم تتزوج بعد، وهي تدعو الله دائمًا بأن يرزقها بالزوج الصالح، لكن كثرة التفكير في موضوع الزواج أتعبها نفسيًا وجسديًا، فقررت أن تتوقف عن التفكير والدعاء، فهل يجوز التوقف عن الدعاء في هذا الموضوع؟

● الدعاء عبادة، وجاء أنه «هو العبادة»، ولا يجوز أن يَمل الإنسان ويستحسر ويترك الدعاء؛ لطول مدته، وقد جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «لا يزال يُستجاب للعبد، ما لم يَدعُ بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: «قد دعوتُ وقد دعوتُ، فلم أرَ يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويَدعُ الدعاء»؛ فعلى الإنسان ألَّا يَمل؛ لأنه في عبادة ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، لكن يبقى النظر في بذل الأسباب التي تُحقِّق هذه الإجابة من الله -جل وعلا-، وفي انتفاء الموانع التي تمنع من قبول الدعاء، فإذا حقَّق الإنسان أسباب القبول، وانتفت الموانع في حقِّه ومن أعظمها طيب المطعم والمأكل والمشرب والملبس كما في حديث «ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وَغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك؟» استبعاد أن يُستجاب لمثل هذا، مع أنه بذل من الأسباب ما بذل «أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب»، كل هذه أسباب من أسباب إجابة الدعاء، لكن لمَّا وُجد المانع استُبعد أن يُستجاب دعاؤه، والله أعلم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

دعاء تفريج الهم والكرب

■ ما أنجع دعاء يدعو الإنسان به ربه لكي يتخلص من ضيق الصدر؟

● كشف الغمة وتفريج الكربة وشرح الصدور بيد الله وحده، فإذا أصبت بكرب وضيق صدر فافزع إلى الله وحده، واطلب منه أن يكشف ما نزل بك، وافعل ما كان يفعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فإنه كان إذا حزبه أمر واشتد به الكرب فزع إلى الصلاة، وعلَّمنا أن نقول عند الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

خطر الدعاء على الأولاد

■ ما حكم الدعاء على الأولاد بين فترة وأخرى؟

● لا ينبغي الدعاء عليهم، لا تصادف ساعة إجابة، ينبغي للوالدة والوالد وغيرهم الحذر من الدعاء على الأولاد، الدعاء لهم بالخير، وعدم الدعاء عليهم بالشر، هذا هو الذي ينبغي، وهذا هو المشروع؛ الحذر من الدعاء عليهم، ولكن الدعاء لهم بالخير والصلاح والهداية.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

صلة الرحم

■ ما حكم صلة الأرحام؟

● صلة الأرحام واجبة، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه»، ويقول في الحديث الصحيح الآخر في الرحم: «من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»، والله يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢-٢٣)، وفي الحديث الآخر: «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

التثاؤب في الصلاة

■ ما حكم التثاؤب في الصلاة، هل ينقصها؟

● التثاؤب مكروه، وهو من الشيطان كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- «أنه من الشيطان»، فإذا تثاءب الإنسان فليكتم ما استطاع، وليضع يده على فيه، وهو ينشأ عن الكسل والضعف أو النعاس، فالسنة للمؤمن في حال الصلاة أن يكافحه بإحضار قلبه وخشوعه بين يدي الله، واستحضاره أنه في مقام عظيم لعله يسلم من التثاؤب؛ لأنه من الشيطان، فكلما قوي إحضار القلب بين يدي الله والخشوع بين يدي الله وتذكر أن التثاؤب من الشيطان، فإن هذا الاستحضار من أعظم الأسباب في بعد الشيطان عنه وسلامته من التثاؤب.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله



قيام الليل

■ القيام هل انتهى بانتهاء رمضان؟

● لا، فقد كان النبي -ﷺ- يقوم جميع ليالي السنة، ولكنه كما قال الله عنه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ (المزمل:٢٠) ، وأفضل القيام قيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وهذا كما أنه أفضل شرعاً فهو أرفق بالإنسان طبعاً؛ لأن الإنسان عندما ينام نصف الليل يأخذ نوماً كثيراً، ثم يقوم ثلث الليل فيتهجد لله -عز وجل-، ثم ينام سدس الليل ليستريح قبل أن يبدأ أعماله اليومية؛ ولهذا قال النبي -ﷺ-: «أفضل قيام قيام داود: كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه».

وثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إن الله ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني أستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» فإذا اجتمع وقت النزول الإلهي مع كون الإنسان يتهجد لله -عز وجل-، ويتقرب إليه «وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» حصل في هذا خير كثير للإنسان.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

مس الفخذ والركبة

■ هل مس الفخذ أو الركبة ينقض الوضوء؟

● مس الفخذ أو الركبة بعد الوضوء لا ينقض الوضوء؛ لعدم الدليل على ذلك.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

أداء الصلاة على كرسي لعذر شرعي

■ يقول السائل والدي يشكو من ألم في ركبته، ويصلي جالسًا على كرسي في غرفته، ولا يستطيع الوقوف، فهل يجوز له أن يصلي الفريضة على كرسي أم لا؟

● لا شك أن القيام في صلاة الفريضة ركن من أركانها عند الاستطاعة، لقوله -تعالى-: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، ولقوله -ﷺ-: «صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب» الواجب على المصلي في الفريضة أن يصلي قائمًا، أما إذا لم يستطع ذلك لمرض، فإنه يصلي على حسب حاله، قاعدًا أو على جنب ؛ لقوله -ﷺ- للمريض: «صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب» أما ما فعله والدك من أنه يصلي قاعدًا لألم في ركبته، إذا كان هذا الألم يمنعه من القيام، أو يشق عليه، فإنه لا بأس أن يصلي قاعداً، فإن لم يكن هذا الألم يمنعه من القيام، فإن الصلاة لا تصح إلا بالقيام ؛ لأنه ركن من أركانها .

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

الصلاة بعد الوتر

■ هل بالإمكان أن نصلي بعد الوتر ركعتين؟

● السنة أن الوتر آخر صلاة الليل؛ لقوله -ﷺ-: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» ولكن إن صلى بعد الوتر ركعتين جاز ذلك؛ لما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة قال: «كان رسول الله -ﷺ- يوتر بتسع حتى إذا بدن وكثر لحمه أوتر بسبع وصلى ركعتين وهو جالس، فقرأ بـ إذا زلزلت، وقل يا أيها الكافرون»، ولما رواه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان «رسول الله -ﷺ- يوتر بتسع ركعات وركعتين وهو جالس، فلما ضعف أوتر بسبع وركعتين وهو جالس». ولما رواه أحمد أيضًا عن أم سلمة -رضي الله عنها-، «أن النبي -ﷺ- كان يركع ركعتين بعد الوتر وهو جالس»، وفعل الرسول -ﷺ- ذلك ليبين جواز الصلاة بعد الوتر وأنها لا تعارض أحاديث الوتر وأن الوتر لا يقطع التنفل، قال ابن القيم -رحمه الله-: «والصواب أن يقال: إن هاتين الركعتين تجريان مجرى السنة، وتكميل الوتر؛ فإن الوتر عبادة مستقلة ولا سيما إن قيل بوجوبه، فتجري الركعتان بعده مجرى سنة المغرب من المغرب فإنها وتر النهار، فكذلك الركعتان بعد وتر الليل والله أعلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الدعاء بعد الصلاة مع الإمام

■ ما حكم الدعاء بعد الصلاة مع الإمام ؟

● الدعاء بعد الصلاة مع الإمام بصوت جماعي، أو الإمام يدعو والمأمومون يؤمنون على دعائه ذلك بدعة لا يجوز. أما دعاء كل شخص لنفسه منفردًا وبلا رفع صوت فلا بأس به.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء





كم يظلم الإنسان نفسه!

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

٦/٥/٢٠٢٤م

● من أعظم ظلم الإنسان لنفسه أن يعتدي على الآخرين، ويظن أنه يفعل خيرا! فهو لا يعي الظروف التي تمر به إلا التي في صالحه، وهو في سبيل هذا مستعد للكذب والافتراء والتدليس؛ لينال ما يعتقد أنه حق له!

● وديننا يَنْهَى عَنْ مَساوِئِ الأخلاق، ويأمرنا باجتنابها والبُعد عنها، والخوف من الوقوع فيها، ولا سيما تلك الَّتي تضرنا في الدُّنيا والآخـرة، وأخص الظلم وما يترتب عليه.

● والظلم: كلُّ أذًى يُلحقه المُسْلِمُ بغيره، سواءٌ كان إنسانًا أم حيوانًا أم نباتا، وقد حذرنا النبي -ﷺ- من الظلم؛ وما ذلك إلا لأن الظلم عاقبته وخيمة؛ فهو ظُلماتٌ وأهوال ووبال على صاحبه يومَ القيامة.

● والأحاديث في الظلم كثيرة.. قال -ﷺ-: «الظلم ظلمات يوم القيامة»، وفي حديث ثـان، قال -ﷺ-: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، وفي حديث ثالث، قال -ﷺ-: «اتَّقوا الظُّلمَ!...»، وفي حديث رابـع، قـال -ﷺ-: «إيَّـاكُـمْ والـظُّـلْـمَ!...» وفي حديث خامس، قال -ﷺ-: «اتَّقوا الظُّلمَ ما استطعتُم!».

● وقيل: إن الظلم ثلاثة:

● أولها: ظلم بين الإنسان وبين الله -تعالى- وأعظمه الكفر والشرك والنفاق؛ ولذلك قال الله- تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣).

● والثاني: ظُلمٌ بين الإنسان وبين البشر، قال - سبحانه -: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الشورى: ٤٢). أي: إنما الحـرج والعنت على الذين يبتدئون الناس بالظلم.

● كما أن الظالم يكون -يـوم القيامة- مُفلسًا من الحسنات، قال -ﷺ-: «أتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَـمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ».

● ومن هنا ينصح النبي -ﷺ- الظالم بأن يردَّ الحقَّ إلى صاحبه، أو يستسمحَ صاحب المظلمة حتى يرضى ويصفح عنه، قال -ﷺ-: «مَن كانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْها، فإنَّه ليسَ ثَمَّ دِينارٌ ولا دِرْهَمٌ، مِن قَبْلِ أنْ يُؤْخَذَ لأخِيهِ مِن حَسَناتِهِ، فإنْ لَمْ يَكُنْ له حَسَناتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئاتِ أخِيهِ فَطُرِحَتْ عليه».

● أما النوع الثالث: فهو ظلم الإنسان لنفسه، قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٩)؛ أي: لأنفسهما، وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق:١).

● والأنواع الثلاثة في الحقيقة ظُلمٌ للنفس؛ فكل ما يقترفه الظالم، هو ظلم لنفسه، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٠).









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

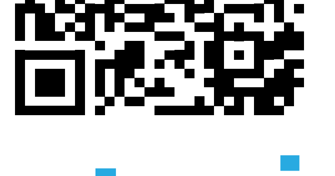
- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529

جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society

نصف قرن
ونحن نزرع
الابتسامة





صدقة وشفاء

أنقذوهم قبل أن تفقدوهم

إغاثة الشعب الفلسطيني

الشيخ فهد الكندري



18 99 000 www.phf.org.kw

ترخيص رقم (ج 8 / ت ج خ 5 / 2024)